سلطنة عُمان

وزارة التراث القومي والثقافة

رحلة السلطان خليفة بن حارب إلى أوربا ١٩٣٧ - ١٩٦٠م

تأليف

العَلامَة المحقق سَعيد بن عَلي المغيري

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

تصـــــدير

تحتـل الـرحـلات وأدبها مركز الصدارة في مكتبتنا العربية ، نظراً لأهميتها التاريخية والأدبية والجغرافية . وتعد الرحلة من أهم المصادر العلمية التي تستقى منها الحقائق في كافة مجالاتها ، فالرحلة ليست حدثاً مستقلاً أو عابراً ، بل تعتبر نافـذة يطـل من خلالهـا الأديب والجغـرافي والـرحـالـة على آفاق جديدة ترفده بالمعلومات النابضة بالحياة التي تفيده في دراساته وأبحاثه .

وتعـد رحـلات الحكـام والسلاطين من أهم الرحلات ، ذلك لما يواكبها من أحـداث ومـا يترتب عليهـا من نتـائـج ، ومـا تضيفه من حقائق جديدة الى معجم العلوم والمعـارف الانسانية . وكانت رحلة السلطان خليفة بن حارب ، إلى بريطـانيـا ، لحضـور حفـل تتـويـج جورج الســادس ملك بريطانيا ، من الرحلات المهمة في التاريخ العماني الحديث ، ويعود ذلك ـ من وجه نظرنا ـ الى عدة عوامل أهمها عاملان .

أولهـا : أنهـا سجلت من قبـل مؤرخ عماني معروف كان مصاحبا لجلالة السلطان في رحلته وهو الشيخ سعيد بن علي المغيري .

وثانيهما : أنها حفلت بأخبار وحقائق عن البلدان التي مر بها جلالته أثناء رحلته . سواء في دول الشرق أو في دول أوربا .

وانه انطلاقا من حرص وزارة التراث القومي والثقافة على توثيق التراث والحفـاظ على الحقـائق مجردة خالية من كل شائبة وادراكا منها لقيمة هذا العمل الانســاني الـرائع ، وعلى ضوء من التوجيهات السامية لحضرة صاحب الجلالة السلطـــان قابـوس بن سعيـد المعظم قامت الـوزارة بنشـر الكثـير من رحـلات المستكشفـين الـذين وصلوا الى عمان وكتبـوا عنهـا ، من أمثـال لبرتر توماس ، وتنـزيـه الابصـار والافكـار في رحلة سلطان زنجبار الذي جمعه الشيخ زاهر بن

سعيـد الكـاتب الأول في دار السلطان برغش بن سعيد ورحلة السفينة سلطانة الى نيــويـورك ، ودكتــور هاريســون وغـيرهـا . كما أنهـا أدركت أهميـة رحلة السلطان خليفة بن حارب الى لندن ، فارتأت ضرورة إعادة طباعتها في كتاب مستقـل بعـد أن كانت الرحلة احدى موضوعات الكتاب القيم (جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار) ، والله نسأل العون والتوفيق ، نعم المولى ونعم النصير .

المحقـق

مقدمـــة المحقق

تعد الرحلة من أهم سمات التاريخ العربي قبل الاسلام وبعده . وكانت رحـلات العـرب تكـرس باديء ذي بدء للتجـارة ، فكان لقريش كما هو معلوم رحلتـان ، واحـدة في الصيف الى بلاد الشـام ، والثـانيـة في الشتاء الى جنوب الجزيرة العربية (اليمن وما جاورها) . وقد ورد ذكر هاتين الرحلتين في القرآن الكريم ﴿لايلاف قريش إيلافهم ، رحلة الشتاء والصيف﴾ .

وقـد سلك العـرب في رحـلاتهم سبيـل الـبر كما سلكـوا سبيـل البحر . ويعتبر عرب جنوب الجزيرة العربية عامة ، وعرب عمان خاصة من أشهر رجال البحـر في الجـاهليـة وفي الاسلام . فإلى أهل سبأ يرجع الفضل في غنى سورية بالذهب ، وفي إتاحة التجارة للفينيقيين . أما الأنباط أصحاب مدينة بترا[1] ، بين فلسطـين وشبـه جزيـرة سينـا ، فقـد امتـدت سيطـرتهم على منطقتهم وما جاورها من جزيرة العرب ، وكانوا حلقة اتصال تجاري بين الشرق والغرب .

وفي الاسـلام ، وبعـده ، اتسعت رحـلات العرب والمسلمين ، وكانت لهذه الـرحـلات والأسفار ، مقاصد شتى ، فالحج الى بيت الله الحرام يعتبر من أهم العـوامـل التي نشطت الأسفـار والرحلات ، هذا بالاضافة الى الرحلة في طلب العلم ونظام البريد وجباية الخراج وحركة الفتوحات الاسلامية حيث كان لكـل هذه العـوامـل مجتمعـة الأثر البالغ في تعدد رحلات العرب . أما رحلات الحكـام فقـد كانت في هذا العهـد مهمـة جدا بسبب اتسـاع الـدولة الاسلامية واختلاف مناطقها . كما أن هناك الكثير من الحكام حرصوا على قراءة الرحلات التي حدثت في عهودهم وقبلها .

---

(١) احدى المناطق السياحية المهمة في المملكة الأردنية الهاشمية ، وتقع جنوب مدينة عمان العاصمة .

ونظراً لأهمية الرحلات ، فانها احتلت جانبا كبيرا في الأدب العربي فكان لها أدب خاص بها ، أطلق عليه اسم أدب الرحلات . حيث بلغ الأمر ذروته في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي/ . حيث بلغ أدب الرحلات أوج نضجه الفني ، وتنوعت اساليبه وفنونه بتنوع هذه الرحلات .

وان من يمعن النظر فيما دُوِّن في أدب الرحلات يجد أنه جاء مزيجا من الحقيقة والخيال والواقع . وإذا قسمنا المادة التي يتضمنها هذا الأدب في أي فرع منه ، نجد أن مادة هذا الأدب تحتوي على عوامل ثلاثة هي :

عامل الزمان ، وعامل المكان والعامل الانساني .

وعامل الزمان يرصد تحته كل ما يتعلق بالأحداث والوقائع . والعامل المكاني يشمل الوصف الطبوغرافي للأشكال والتضاريس والبحار والمحيطات والمدن والقرى والقصور والطرق التي سلكها الرحالة . أما عامل الانسان فنجده يتمثل في الاهتمام بكل ما يتعلق بالانسان من قواعد سلوكية وعادات وتقاليد ومراسم وأغان وحكايات شعبية وخرافات . وإن كان يبدو أن المنهج القائم على تقسيم مادة الرحلات بحسب الرحالة بعيدا عن الدقة المنهجية .

وإذا نظرنا الى الرحلة التي قام بها السلطان السيد خليفة بن حارب إلى بريطانيا لحضور حفل تتويج الملك جورج السادس والتي دونها لنا الشيخ الجليل سعيد بن علي المغيري ، أحد أعضاء المجلس التشريعي والنائب العام للعرب بالجزيرة الخضراء ، وأحد المرافقين للسلطان في رحلته . فقد بدأ الحديث فيها بمقدمة صغيرة عبارة عن فقرة ذكر فيها أهمية الرحلات والأسفار ، وأورد لنا الآية القرآنية الكريمة ﴿ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ . كما انه عرض القصد من الرحلة ومكانته فيها فقد كانت متجهة من زنجبار الى لندن لحضور تتويج ملك بريطانيا ، جورج السادس .

وإذا نظرنا الى عامل الزمان في الرحلة ، فقد بدأ المؤلف يذكر لنا التواريخ الدقيقة للأحداث . ففي يوم ١٩ المحرم عام ١٣٥٩هـ ، الموافق عصر الجمعة ٢ ابريل عام ١٩٣٧م ، بدأت رحلة السلطان خليفة من زنجبار الى لندن ، واجتمع في توديعه أكثر سكان زنجبار على مختلف أجناسهم وأعمارهم إبتداء من نائب المعتمد البريطاني الى أعيان زنجبار . وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة تفقد عسكر الشرف ، وبعد ذلك تسنم الباخرة السلطانية (آل سعيد) .

وقد بلغت الدقة لدى المؤلف أنه سجل لنا كل دقائق الرحلة من ميناء الاقلاع بالدقيقة والساعة ، كما سجل لنا أسماء الحاضرين ومكانتهم بالدولة . كما أنه أخذ يسجل لنا تواريخ الدخول والخروج من الموانيء والمدن التي مرت بها الرحلة من ميناء ممباسة في العشرين من محرم . الثالث من ابريل ، الى تاريخ الوصول إلى ميناء عدن في الساعة العاشرة من يوم السبت ٢٧ المحرم عام ١٣٥٦هـ الموافق العاشر من ابريل . وفي الساعة الثانية عشرة من يوم أول صفر الموافق الثالث عشر من ابريل وصل الركب الى السودان . وفي يوم ١٧ ابريل وصل الركب الى ميناء السويس في مصر . ثم الاسماعيلية وأخيرا ميناء بور سعيد في اليوم التالي . وبعد ذلك أخذ يسجل لنا تواريخ مرور الرحلة من مصر الى لندن . ففي يوم ٢٣ ابريل وصل السلطان خليفة الى جزيرة كريت . وفي يوم ٢٢ ابريل الى سواحل إيطاليا ، حيث وصلوا الى جزيرة مسنا . ثم كورسيكا التابعة لفرنسا . وأخيرا وصل الركب الى ميناء مرسيليا في الساعات الأولى من يوم ١٣ صفر الموافق ٢٥ ابريل . ثم تحركت الرحلة برا من مرسيليا الى باريس في إحدى عشرة ساعة . وبعد ذلك تحرك الركب الى لندن .

وفي أثناء العودة احتفظ لنا المؤلف بتواريخ العودة بكل دقة . فقد كان تاريخ العودة من لندن في يوم السبت ٢٩ مايو ، وكان ذلك عن طريق ركوب الطائرة من لندن الى روما ثم إلى برنديزي ثم إلى أثينا . ثم وصل الركب الى

الاسكندرية يوم الأحد ٣٠ مايو ، وفي اليوم الثاني من شهر يونيو سافر السلطان خليفة برا من الاسكندرية الى القاهرة . حتى انتهت الرحلة في زنجبار بسلامة الله في يوم ٢٧ يونيو الموافق ١٧ ربيع الثاني .

وقد أورد لنا المؤلف وصفا جغرافيا طبيعيا جميلا للمدن والبلدان التي مرت بها الرحلة . ويتضح ذلك من وصفه لميناء عدن وميناء السودان ، وميناء ومدينة السويس والاسماعيلية وبور سعيد . وكذلك وصفه لمظاهر السطح في جزيرة كريت حيث وصف أشكال الجبال الموجودة بها ووجود الثلج عليها في شهر ابريل . كما وصف سواحل جزر إيطاليا ومسنا وجزيرة كورسيكا . وميناء مرسيليا ومدينة مرسيليا . على أن أعظم وصف كان لمدن باريس ولندن والقاهرة والاسكندرية وبور سعيد . وهذه المدن هي التي تفضل السلطان بزيارتها والاقامة فيها فترة من الزمن . كما انه قدم لنا وصفا جغرافيا آخر لهذه المدن يتمثل في وسائل النقل والانتقال المستخدمة في هذه الفترة ، وأشكال الشوارع ونظام العمارة . وكل هذه الأمور تدخل في نطاق علم الجغرافيا . كما أورد لنا وصفا للمحاصيل وأنواع الحبوب والحيوانات التي توجد في كل منطقة ومدينة وعند كل جنس .

ولم يغفل المؤلف عن وصف الجانب الانساني في رحلته فقد قدم لنا نموذجا حيا للملامح والسمات والمراسم التي تكون عند توديعه واستقبال الحكام والسلاطين من وجود كبار الشخصيات وممثلين عن الحكومات الأجنبية وأعيان البلد ، ثم استعراض حرس الشرف والجند . وعزف الموسيقى . وكذلك قدم لنا المؤلف صورا حية عن عادات وتقاليد الناس في المدن والبلدان التي زارها وكان النموذج على ذلك ما قدمه لنا من وصف مدينة لندن وعادات وتقاليد سكانها . وقد اعترف أن وصف مدينة لندن لا يكفي له كتاب برمته . لأن لندن ـ من وجهة نظره ـ مملكة عظيمة وليست مدينة واحدة وبها آلاف القصور العظيمة ومئات الألوف من البشر من جميع الطوائف وآلاف المدارس

والمستشفيات والمعاهد الخيرية والسيارات والقطارات والمئات من المحلات لأنغام الموسيقى والتمثيل ، وبها آثار جميلة وتماثيل وحدائق وشوارع جميلة كما ان بها العديد من النوادي .

وأورد لنا وصفا جميلا لعادات وتقاليد سكان لندن وأعمال الرجال وأعمال النساء . وصورا من ملابس سكانها ونظافة المدينة . فأكثر لبس سكانها من الصوف لشدة البرد . كما أورد لنا صورا عن نظافة شوارع المدينة وتناسقها . كما لاحظ الأدب والصمت والهدوء الذي تمتاز به شوارع لندن وأحياؤها . وأورد لنا عادات الأكل عندهم . فقال إنهم يأكلون على موائد فوق كراسي ، ومن العيب عندهم أن يأكل المرء بيده من غير سكين أو شوكة وملعقة ، وتقدم للأكل أنواع كثيرة من صنوف الأكل من لحم وبيض وسمك . ويستعمل عندهم المأكول الحلو بعد الطعام وكذلك الفواكه . وهم يأكلون في أوقات معلومة . أما صحة سكان أوروبا فهي في تمام العافية والرونق ، من حيث القوة والنشاط حتى لا يمكن أن تفرق بين الشباب والكهول في الوقار والسكينة . كما أورد لنا المؤلف الماشية فيها وأنواع المزروعات وألوان الملابس .

ومن ناحية التعامل مع الأديان تعرض المؤلف لهذا الأمر حيث لاحظ عدم إهتمام السكان بالأمور الدينية . وهم يحتفلون بيوم الأحد على أساس أنه يوم راحة من العمل .

كذلك وصف لنا المؤلف مدينة أخرى هي مدينة القاهرة ولكنه ركز على وصف آثارها وكذلك آثار الوجه القبلي في مصر من خلال الرحلة التي قام بها السلطان الى هذه الأماكن . حيث زار الأقصر والدير البحري وشاهد آثار الفراعنة من مقابر ومعابد وقصور ، وقد وصفها المؤلف أنها أعظم آثار الدنيا وأعجبها وهي تدل على قوة أصحابها ، وهذه عبارة ابن خلدون حيث قال : «إن الآثار تدل على الدول» . كما زار أهرامات مصر ووصفها وتماثيل المعابد . وأورد لنا وصفا حياً لمصر من حيث جغرافيتها ونبذة عن تاريخها ووصف نشاط السكان فيها وعاداتهم وصناعاتهم وعلومهم .

وبذلك تعتبر هذه الرحلة من المصادر التاريخية المهمة لتاريخ عمان الحديث وتاريخ شرق إفريقية . وقد فرغ المؤلف من تدوينها في أول شعبان من عام ١٣٥٧هـ . كما دون لنا رحلة أخرى قام بها السلطان خليفة بن حارب إلى لندن عام ١٩٥٣م لحضور تتويج الملكة اليصابات الثانية . ولكنها أضافت الى الرحلة الأولى خطأ جديداً وهو مرور الرحلة على جبل طارق حيث قدم لنا المؤلف وصفا آخر له .

ومؤلف هذه الرحلة هو الشيخ سعيد بن علي بن جمعة المغيري ، ولد بعمان في فلج المشايخ بناحية جعلان من أم مشايخية من قبيلة بني بو حسن وذلك في عام ١٣٠٠هـ ، وتربى وترعرع في حجر جده العلامة الشيخ جمعة بن سعيد بن علي المغيري . وفي سنة ١٣٢٣هـ أرسله جده المذكور الى ابن عمه الشيخ محمد بن جمعة بن علي المغيري بالجزيرة الخضراء المعروفة (بمبا) . وظل مع هذا الشيخ الى أن توفاه الله في سنة ١٣٢٥هـ . وفي سنة ١٣٣٠هـ حج الى بيت الله الحرام وزار قبر الرسول ﷺ ، وزار مصر والشام وفلسطين وما فيها من أماكن مقدسة . وفي سنة ١٣٥١هـ عين في المجلس التشريعي بزنجبار وحظي بوسام الكوكب الدري من الدرجة الثالثة . وفي سنة ١٩٣٧ حظي بمصاحبة السلطان خليفة بن حارب الى أوروبا لحضور تتويج الملك جورج السادس . ونال أربعة أوسمة من الانجليز . وهو يعد من كبار مزارعي شجرة القرنفل وجوز الهند . وله أعمال خيرية في الجزيرة الخضراء . وله مؤلفات تاريخية أهمها (جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار) ، وقد رأت وزارة التراث القومي والثقافة لدى إعادة طبع هذا الكتاب للمرة الثانية ، أن تخصص لهذه الرحلة كتابا مستقلا وذلك نظرا لأهميتها ، بعد أن كانت هذه الرحلة في الطبعة الأولى والتي سبق وأن صدرت عن وزارة التراث القومي والثقافة وحققها الأستاذ عبد المنعم عامر ، كانت ضمن مادة هذا الكتاب .

وإننـا إذ نسـاهم في هذا العمـل الانساني بهذا الجهد المقل الى جانب من سبق وأسهمـوا في اخـراج هذا السفـر العظيم من كنـوز تراثنـا الخـالد الى حيز الوجود ، لنسأل الله ان ينفع به عباده ، وأن يسدد خطى مولانا صاحب الجلالة السلطـان قابـوس بن سعيـد المعظم ، باني نهضـة عمان الحديثة ، ومجدد الأمجاد والله نسأل التوفيق والهداية ، نعم المولى ونعم النصير .

محققه : محمد علي الصليبي
السبت الثالث عشر من شعبان ١٤٠٥هـ
الموافق ٤ مايـو ١٩٨٥م

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى جعل الأسفار نزهة للأبصار ، وتسلية للأفكار ، وسبيلا لنيل غرائب الأخبار ، واعتبارا من عجائب الدنيا وغرائبها ما فيه أي اعتبار ، وفضل ابن آدم على سائر المخلوقات ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات ، فقال ، جل وعلا : ﴿ **ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** ﴾، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

وبعد ، فلما سعدت بصحبة السلطان الهمام المعظم ، والسيد المكرم ، السلطان خليفة بن حارب بن ثوينى بن سعيد بن سلطان بن الامام ،سلطان زنجبار ، الى لندن ، لأجل حضور تتويج ملك بريطانيا العظمى ، جورج السادس، وارتقائه عرش آبائه وأجداده الملوك العظام ، وشاهدت ورأيت العجب العجاب في سفرنا هذا ، من غرائب الدنيا وعجائبها ، اشتاقت نفسي الى أن أرسم ماشاهدته على وجه القرطاس حتى تبقى أسفار هذا الملك السعيد أياما عديدة ، وأعواما مديدة •

وأسأل الله تعالى العون والتوفيق لما أنا بصدده من العزم وهو ولي الأمور •

في يوم ٢ ابريل عام ١٩٣٧م الموافق ١٩ المحرم والجمعة عام ١٣٥٩هـ عصرا ، عزم مولانا السلطان خليفة بن حارب ، أبقاه الله ، على السفر الى أوروبا ، وقد اجتمع لتوديعه أكثر سكان زنجبار على مختلف أجناسهم ، وامتلأ الرصيف ببيت العجائب الى الفرضة ، بالناس ، وما يعرف عددهم الا الله تعالى ، وفي مقدمتهم نائب المعتمد البريطانى المستر مكلوري ، وسائر ضباط الحكومة ، وقناصل الدول، وأرباب المراتب والمناصب ، وأفذاذ زنجبار وأعيانها من كل الطوائف ، ينتظرون قدوم صاحب العظمة ، أعزه الله .

السـفر الى ممباسـة :

فوصل عظمته وبمعيته ولي العهد الأمير عبد الله بن خليفة ، تقلهم السيارة الملوكية ، في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة على الرصيف رسميا ، وتفقد عسكر الشرف بعد ماحيته الفرقة الموسيقية بالسلام ، ثم أقبل على الحاضرين لموادعتهم ، وعليه عظمة السلطان ، وعلى كافة رعاياه وغيرهم آثـار الحزن على فراقهم اياهوفراقه اياهم ، بما في قلوب رعاياه وغيرهم من المودة وعظيم المحبـة لهذا السيدالكريم والسخي الحليم .

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف تسنم عظمته الباخرة السلطانيـة ، آل سـعيد .

ولما فارقت الباخرة الرصيف أطلقت المدافع ٢١ طلقة ، وعظمة مولانا يشير بيده الكريمة لموادعة المودعين ، ثم جرى المركب قليلا قليلا حتى شـاكل قصر الملكة ، ثم رجع المركب الى طريقه المقصود يؤم ممباسة .

وكان المودعون لعظمته من زنجبار الى ممباسة صاحب العزة ج. جونس مدير البلدية ، وأوشـال أود كبـير البحر ، وسـعيد بن عبد الله الخروصي ، والمصاحبون لعظمته الى لندن مستر سـاندزجون ، والدكتور الحكيم فسالو ، ومؤلف هذه الرحلة سعيد بن على المغيري .

فسارت الباخرة تقل عظمته مسايرة جزيرة زنجبار الى ساعتين من الليل ، ثم دعي عظمته وسائر أصحابه لتناول المائدة في المكان المهيأ فيه الطعام ، فأكل عظمته وسائر أصحابه على ما ينبغى ويراد من الأفراح والأحاديث والانبساط ، وتجاذب عظمته أنواعا من الفكاهات •

وفجر ثالث ابريل العشرين من المحرم لما استيقظنا من نومنا رأينا المركب يسير بنا محاذيا ممباسة ، وفي الساعة الواحدة الا خمسا التصقت المركب بالرصيف، رصيف ممباسة،وبقرب هذا الرصيف بناء عظيم واسع جدا ، محكم ، بغاية القوة ، وفي هذا البناء طبقتان لمخازن الأموال الواردة من البحر والصادرة من البر ، وتحمل هذه الأموال آلـــة كهربائيـــة من داخل البواخـــر الى المخـــازن العليـــا والسفلى ، وتحملها كذلك من المخازن الى البواخر من دون مشقة •

وفي الثالثة والنصف من هذا اليوم صفت العساكر حول الرصيف لمقابلة نزول صاحب العظمة ، أبقاه الله وكذلك اجتمع حول الرصيف جمع غفير ، وخلق كثير من الناس ينتظرون نزول عظمته من المركب ، وتفقد العساكر حسب القاعدة •

وبعد ماحيوه بالسلام ، ولم يكن نزوله في ممباسة نزولا رسميا ، ركب مولانا في سيارة مع نائب المحافظ وســكرتيره الخـــاص ، وركبت أنا والدكتور فسالو في سيارة ثانية ، وبقية أصحابه في سيارة ثالثة •

وسار صاحب العظمة ونحن على اثره الى منزل نائب المحافظ ، وهنـــاك وجدنا جمعا غفيرا من العرب وغيرهم لملاقاة صاحب العظمة ومواجهته •

وفي الساعة الرابعة والدقيقة العاشرة وصلنا بيت نائب المحافظ ، فواجـــه مولانا الحاضرين ، وتكلم معهم متشكرا لمواجهتهم ، ومكث جلوسه في ذلك الحفل

أربع دقائق ، ثم ودعهم ، ودخل السلطان بيت نائب المحافظ ، ودارت قهوة اللبن على الحاضرين من بعد الحلوى •

السفر من ممباسة :

وفي الساعة الخامسة رجع عظمته من منزل نائب المحافظ الى الباخرة التى سيسافر عليها الى انجلترا ، وعند وصوله الباخرة ، المسماة ملذة ، حيته الفرقة الموسيقية فيها بالسلام ، ودخل عظمته المكان المعد له في هذه الباخرة مما يقيم فيه من أهل المراتب العالية ، غرفة للنوم ، وغرفة للحديث على أكمل هيئة وأحسن شكل ، ودخل كل من أصحابه غرفة مخصصة له بجوار سكن السيد ، ما عدا مستر ساندوزجون السكرتير الخاص لعظمته فكان منفردا عنا ، أما صاحب العزة ج• جونس ، وكبير البحر شال أود ، وسعيد بن عبد الله الخروصي فودعوا صاحب العظمة الى المركب الذى سيسافر فيه عظمته لأوروبا ثم رجعوا •

وصف الباخرة :

وفي الساعة السادسة والنصف سار المركب يقل صاحب العظمة ، تصحبه السلامة ويحفه النصر ، وأبهرنى هذا المركب وطوله ، وما هو في القياس الا جزيرة من الجزر المعمورة على أحسن تنظيم وأبهج رونق وأكمل نظافة ، ولقي صاحب العظمة من قبطان هذا المركب وسائر ضباطه أكمل احترام وأحسن سيرة وأفضل احتفاء على ما يرام وينبغى من الاجلال والتعظيم •

وعساك أيها القارىء تحب أن تعرف المكان المعد لصاحب العظمة في هذا المركب ، وماشاهدته من العجب العجاب في هذا المركب من المحلات التى هي معدة للأكل والراحة والفرجة والحديث ، فهاك وصف بعض الصفة ، وان لم أكن أعرف الوصف على قدر الصفة ، بل هى قطرة من غيث أو غرفة من بحر •

فقد خصصت أربعة مساكن متجاورة بعضها بعضا ، مسكنان لصاحب العظمة ، والثالث للدكتور فسالوا ، والرابع لمؤلف هذه الرحلة ، من الرقم الأول ، الدرجة الأولى ، من الطبقة الأولى على أنظم شكل يراد محليات ومزينات بأنواع الزينة ،من أوان وطنافس ومناظر وسرر ، وكأن جدران هذه المساكن مبنية بالفضة ، تتلألأ نورا ، وتجلب للناظرين بهجة وسرورا ، وما أدراك أيها القارىء بالأمكنة المعدة للأكل والحديث وللنزهة في هذا المركب ، وما بهذه المحلات من أنواع الزينة والآلات المعدة للراحة في كل ما يلزم ويليق من أنواع السرور والحبور •

ولما دقت الساعة السابعة دعينا للغداء ، وجلالة السلطان يتقدمنا الى المكان المهيأ للأكل ، فدخلنا في مكان واسع الفضاء فسطاطا رحبا ، به موائد وكراسي ، كأنها صنعت من ذهب في غاية الاحمرار الزاهر الباهر ، وفوق هذه الموائد مفارش من الحرير الأبيض ، وأوان من الفضة والبلور ، وفوق كل مائدة زهر من الورد الأحمر ، ومن سائر الزهور الزاهرة على مختلف أنواعها ، وبين تلك الموائد غلمان واقفون ، عليهم لباس مخصص بوشاحات ، وعلى رؤوسهم لباس على هيئة العمامة العمانية ، يقدمون للآكلين الكراسي ، وما يريدونه من الأكل ، كذلك قدام كل واحد قرطاس مكتوب فيه نوع ذلك الأكل المعمول في ذلك الغذاء أو العشاء ، أنواع شهية من الطعام ، ثم يأمر الانسان المستخدم أن يأتي له مايريده من أنواع المأكول والمشروب ، ويسع مكان الأكل نحو مائة وخمسين نفرا ، وترى الآكلين بلباسهم الحسن الجميل النظيف ما بين نساء ورجال يتجاذبون أنواعا من الحديث ، وصليل السكاكين والملاعق على صفحات الصحون ، مما يطرب السامع كتغريد الطيور على غصون الأشجار ، واذا حضر العشاء في هذا المحل ترى السرج الكهربائية تتلألأ على مختلف أشكالها ، وترى نورها له أثر جميل في وجوه الحاضرين •

ثم بعد الغداء والعشاء يقصدون المكان المخصص للراحة والحديث ، كذلك يوجد مكان واسع جدا كامل بأنواع الزينة والراحة ، وقد كسيت كراسيه بالمخمل الجيد ومفروش فيه مختلف أنواع السجاجيد الفاخرة والمراوح النسيمية ترفرف على رؤوس الجالسين .

فسار بنا المركب والحمد لله ، كان البحر هادئا ساكنا لينا ذلولا ، متواضعا لمقام السلطان على ظهره ، وانى أشكر هذا الملك السعيد الحليم السخي ، حسن السيرة ، محمود السريرة على ما لاقيته من الاحترام واللطف والانبساط والبشاشة كل أيام سفرنا ، يدي بيده ، ووجهي قبالة وجهه الكريم ، لا أفارقه الا في وقت النوم والاستراحة .

فمنذ الساعة الأولى الى الثامنة نهارا نجتمع ، ثم نلتقى في الساعة العاشرة لتناول الشاي الى أربع ساعات أو خمس من الليل ، وهكذا كانت الحال أيـــام سفرنا في هذه الأوقات التى ذكرتها .

وكنا في المركب تارة نلعب الكرة ، وتارة نلعب ألعابا رياضية ، يلعبونها في هذا المركب بمعية هذا السلطان والدكتور ، والسكرتير ، وبعض الانجليز ، مع غيرهم من السيدات جالسون ، طلبا لذهاب وحشة السفر وتسلية للضجر .

فكانت أيام سفرنا أيام أنس وسرور ولذات وحبور .

ومما أذهب عنا وحشة السفر ولوعة فراق الوطن ، الاحترام والاجلال الذى قابلنا به ضباط هذا المركب ، وجميع الركـــاب الأوروبيين من رجـــال ونســـاء ، فأكثر العبرية يأتون الينا يتعرفون بعظمة السلطان وأنا ، ويشاركوننا في الحديث والجلوس والانبساط ، ولم نزل نشكر سيرتهم بيننا ومعروفهم لدينا .

الوصول الى بندر عدن :

وفي الساعة العاشرة يوم السبت العاشر من ابريل الموافق ٢٨ المحرم عـــام ١٣٥٦ هـ وصلنا بحمد الله بندر عدن ، وفي الساعة الأولى من اليوم المذكور ، وصل الصاحب انغرام الانجليزى الذى كان موظفا في زنجبار لمواجهة السيد ، وقبله وصل وكيل كوجى الفارسي مسلما على عظمة السلطان ، وأخبره ان كان عظمته يحب النزول في عدن حتى يتفرج عليها ، فقد أعد له سيارات ، فوعده السلطان بالقبول ٠

ونزل عظمته في الساعة الواحدة (١) من المركب وكلنا أصـــحابه بمعيته ، فركب السيارة المعدة له ونحن في سيارة أخرى بمعيته على اثره ، حتى وصلنـــا مكان الحيطان المنحوتة في الجبل ، فقيل لنا : ان هذه الحيطان من أعمال حمير ، حيضان كبيرة لجمع ماء الأمطار فيها ، وعلى جوانب هذه الحيطان جبال شاهقة ، ويتخلل هذه الجبال أودية لمجرى مياه الأمطار ، ثم تنصب وتجتمع الميــــاه في هـــذه الحيضـــان ٠

ثم قصد عظمته التفرج على بيت الأمان ، وهو محل صغير جدا مساحتـــــه تقريبا عشرون قدمـــا طولا في عرض ١٥ قدما في القياس ، ووجدنــــــا في هذا البيت أحجارا منحوتة فيها صورة ابن آدم وصور ابل وبعضا من الحجر ، مكتوبا فيه بالخط الحميرى القديم ، وما فهمنا من هذه الكتابة شيئا ٠٠

وأخبرنا الصاحب انغرام الذى جول صاحب العظمـــة على الحيطان وبيت الأمان ، أن تاريخ هذه الكتابة التى على هذه الأحجار من منذ ثلاثة آلاف سنة ، وعلى حواف هذه الأحواض التي ذكرتها وبيت الأمان اشجار خضراء ملتفة بعضها على بعض ، وهذه الخضرة أغرب شيء في عدن ، وقد سألت انغرام ، من أين

---

(١) بالتوقيت الزوالي (العربي) ، ويذكره المؤلف دائما في توقيتاته .

يأتي المـاء الذى تسقى به هذه الخضرة ؟ فأجابنى : من ثمانية أميال من مكان يسمى الشيخ عثمان ، يجلب هذا المـاء من بئر عمقها ألف وثمانون قدما ، ويخرج المـاء من هذه البئر بآلات بخارية حديدية ، ثم تدفعه الأنابيب الى ذلك المكان.

وبعد خروج عظمـة السـلطان من بيت الأمـان ، قصـد المدرسـة التي خصصت لأبناء الملوك والأمراء والشـيوخ ، يتعلمون فيهـا التعليم العـالي ، وهذه المدرسة مبنية في جبل شاهق ، ومنظر هذه المدرسة جميل ..

فنزل الأولاد الى أسفل الجبل يسلمون على صاحب العظمة السلطان ، وهم بقدر ٢٤ نفرا ، ثم بعدئذ قصد عظمة السلطان منزل المحافظ للزيارة ، وقدم له القهوة البنية ممزوجة بالسكر ، وتحادثا مدة عشر دقائق ، ثم ودعـه ، وكتب عظمة السلطان في دفتر الزيارة ، وكذلك نحن كتبنا فيه .

ثم رجع عظمته الى المركب في الساعة الثالثة ، يصحبنا المستر . انغرام وقرينته ، وهما يحادثان صاحب العظمة باللغة العربية .

وصـول البـاخرة الى السـودان :

وفي الساعة الخامسة من هذا اليوم عاشر ابريل السبت (١) ، سـافرنا من عدن قاصـدين السـودان ، وفي يوم ١١ ابريل الأحـد سـار بنـا المركب والشواهق على اليمين واليسار ، والريح حركت علينا سكون البحر ، فصار المركب يميل بنا ، كأنه نشوان من خمر المدام ، ولكن حالتنا ما تغيرت في المأكل والمشرب .

وفي الساعة ١٢ من يوم ١٣ ابريل أول صفر وصلنا نبط السـودان ، وفي الساعة الثالثة والنصف من هذه الليلة ، وصلنا نائب المحافظ وقرينته لمواجهـة عظمة السلطان في هذا المركب ، وتحدثنا بقدر نصف ساعة ، ثم نزلا ، وفي الساعة

---

(١) يوم السبت ، وقد اعتاد المؤلف ذكر اسم اليوم على هذه الصورة .

السادسة من هذه الليلة سافر بنا المركب قاصدين بورسعيد ، ولم يجد عظمة السلطان سعة للنزول في نبط السودان ، وهذا البندر من أرض السودان أرضه مستوية والجبال عنها بعيدة والمركب ينطبق على الرصيف ، ويشق المدينة خور من نفس البحر الكبير ، وبها محطة للطيران ، وعاصمتها الخرطوم ، ولسان أهلها عربي •

وصول الباخرة الى مدينة السويس ، ثم الاسماعيلية ، وبورسعيد :

وفي ليلة ١٧ ابريل خامس صفر وفي الساعة الرابعة وصلنا السويس ، وكان البحر على غاية السكون ، منذ سافرنا من اقليم السودان الى أن وصلنا السويس • وقد وصل كتاب من نائب المحافظ لعظمة السلطان يستخبره ان كان يرغب في النزول في مدينة السويس ليتلقاه ، فاعتذر السلطان •

ومدينة السويس هذه أول مدخل الخليج المعروف بقناة السويس ، الذى يفضي الى بور سعيد ، وعن القاهرة ساعتين في السيارات •

وفي الساعة الخامسة من نهار يوم ١٧ ابريل سافرنا من السويس ، فسار المركب يجرى بنا رويدا رويدا ، فياله من منظر يسر الخاطر ويفرح الناظر ، وما أحسن ذلك الوقت والمركب يسير بنا ما بين عمران عظيم جميل على حواف الخليج، قصور عالية والطرق الممتدة على أحسن وأجمل منظر •

ويقسم مدينة السويس خليج على جوانبه القصور ، وتجري في هذا الخليج المراكب القاصدةالى بورسعيد ، وقد زاد هذا الخليج في منظر مدينة السويس ، فأصبح منظرها غاية في الحسن الزاهي •

وفي الساعة الأولى من صباح هذا اليوم خامس صفر الموافق ١٧ ابريل ، وصلناالمكانالمسمى الاسماعيلية ، في الساعة الثانية عشرة والدقيقة ٤٥ من ليلة الأحد الموافق ٦ صفر ، ثم وصلنا بورسعيد في الساعة الثانية عشرة من يوم ١٨ ابريل ، سادس صفر •

ووصل المحافظ محمـد سعيد شاهين وكبير العسـكر الى المركب ، مسلمين على عظمة السلطان ، وكان معهما اثنان من الصحفيين ، والتقطوا صورا تذكارية لعظمة السلطان والمحافظ وأنا قائم .

ثم ان الباشا محمد سعيد المذكور عزم السلطان على أن يتفرج على بعض بورسعيد ، فقبل عظمة السلطان ، ونزل عظمته من المركب ، وكلنا أصـحابه ، فركب عظمته والباشا وأنا في سيارة ، وركب أصـحابنا مسـتر ساندوز جـون والدكتور فسالو في سيارة ثانية ، حتى وصلنا الى محطة الطيران ، ثم تجولنا في بعض شوارع المدينة ، اذ لم يمكن أن نتفرج عليها جميعا .

فرأينا منظرا جميلا حسـنا من العمران العظيم ، على حسن التنظيم على الطراز الجديد ، ورجعنا الى المركب في السـاعة الثانية عشرة والدقيقـة ٤٥ ، فودع الباشا ومن معه من الضباط عظمة السلطان ، وقد رأي عظمة السلطان من هذا الباشا غايـة الاجلال والتعظيم والاحترام في المقابلـة ، وحسن الأخلاق والبشاشة ولين الجانب ، ثم ان علي فهمي محمود مراسل الأهرام ، سأل عظمـة السلطان عن حالة زنجبار ، وكم عدد سكانها وعن قاعدة الأوامر التى فيها فأخبره عظمته ، أن عدد سكان زنجبار مائتا ألف ، كلهم مسلمون ، والهنود بقدر سـتة آلاف ، ثم سأله عن جنابي ، فأخبره ، أني عضو في المجلس التشريعي ، ثـم أخبرهم أن في زنجباز المجلس التنفيذي ، وأن صاحب العظمة رئيس هذا المجلس، ثمنزل شاكرا .

السـفر من بورسعيد الى مارسيليا :

وفي هذا اليوم ١٨ ابريل ، سافر بنا المركب قاصدا مارسيليا .

وقبل سفر المركب أتى رجل هندي لصاحب العظمة وأخذ بكفه الأيسر (١) ،

---

(١) ليقرأ خطوط الكف والأصابع مستنبئا بما هو مقدور .

وأخبر صاحب العظمة بما سيناله من الخير والاقبال ، وما حدث له في الماضي ، فأجازه صاحب العظمة بخمس شلنات •

وفي يوم ٢٣ ابريل الموافق ٨ صفر وصلنا بحذاء الجبال التى تسمى كريت من أعمال اليونان ، وهذه الجبال عالية جدا ، وترى على رؤوسـها الثلج كقطع السحاب ، وفي الساعة الخامسة من هذا اليوم تفرج صاحب العظمة وكلنا أصحابه، على المخزن المحفوظ فيه اللحم والصيد والفواكه في هذا الميل ، وعلينا اللباس الكثير من الصوف ، وقاية من البرد ، لأن هذه المخازن باردة جدا، كأنها مبنيـة من الثلج ، ونظرنا اللحم والصيد والفواكه محمولة من لندن ، ويسير بها المركب الى حيث وصل ، وربما تبقى بعضها الى وصول المركب الى لندن •

ولما دخلنا هذه المخازن وفوق ما علينا من اللباس المتين أحسسنا بالبرد ، وهذا البرد هو الذي منع هذه الأشياء من الفساد ، وما أدراك ما رونق الحديد والأخشاب في هذه المخازن ! •

وفي ليلة ٢١ ابريل لبس كافة ركـاب هذا المركب لباس سائر الأجنـاس على مختلف لباس الاوروبيين ، ولباس العرب والهنود على مختلف أشكاله وسائر لباس بنى آدم المعروفين في العالم ، الرجال لابسون لباس النساء ، والنسـاء لابسات لباس الرجال ، فصرنا لا نفرق بين النساء والرجال ، وقد نظرنا منظرا عجيبا جميلا بمختلف أشكال الملابس ، وصارت القلوب فرحة مسرورة •

ثم لعبوا لعبة الدنسة (١) المعروفة عندهم بعد ما دبت الخمر في رؤوسهم ، ولعبة الدنسة هذه ، أن يلتزم الرجل المرأة قياما ، صدرها بصدره ، ويده على خاصرتها ويدها اليسرى على خاصرة الرجل ، ثم يرقصون في مكان واسع علـى نغمات الموسيقى ، وهذه اللعبة رقصها يختلف على نغمات الموسـيقى وهى من أشهر الألعاب عند الاوروبيين ، ويلعب الرجل مع أخته وأمه وبنته •

---

(١) اي الرقص •

وفي يوم ٢٢ ابريل العاشر من صفر سايرنا الجبـــال التى هي من أملاك الطليان ، وهذه الجبال على الجانب اليمين ونحن سائرون نحو المغرب ، ومنـــذ أول هذه الجبال يوجد على سهولها وحوافها البيوت والمدن العامرة على أحسن هيئة وأجمل منظر ، وقد نظرنا قصورا عاليـــة ، وبهذه الجبـــال عمران وزراعة من أسفلها الى أعلاها .

وفي الساعة السادسة من نهـــار هذا اليوم ٢٢ ابريل ، تقـــاربت الجبـــال عن اليمين وعن الشمال بمسافة قريبة جدا ، واسم الجانب الأيمن ريديوه والجانب الشمالى اسمه مسينا ، وعلى حواف هذه الجبال العمران العظيم من القصـــــور الضخمة ، وبهذه الجبال مزارع الزيتون والعنب والخضروات وسائر الفواكه .

وفي هذه الجبال جبل من الجانب الشمالى شاهق ، يخرج منه دخـــان يراه الناظر من بعيد ، واســـم هذا الجبل أتينا ، وقل : ان هـــذا المكـــان تصـــيبه الزلازل .

ولقد كان مسيرنا بين هذه الجبال على غاية السرور ، لما شاهدناه ، ورأيناه من العمران العظيم ، ومما زاد سرورنا خضرة الجبـــال كأنهـــا جبال الجزيرة الخضراء .

ومنذ خروجنا من بورسعيد الى خروجنا من هذا العمران ، كان البحر بحمد الله ساكنا ذلولا ، بل لما فارقنا هذا العمران تحرك علينا ريح من قدام المركب ، مكث الى آخر الليل ، وأصبح البحـــر بحمد الله كأنه بساط ، وفي الساعـــــة الثانية عشرة من هذا اليوم ٢٢ ابريل وصلنا بحذا الجبل المسمى استرمبول على جانب اليمين ، ويقال ان طول هذا الجبل ثلاثة آلاف قدم ، ويخرج من قمة هذا الجبل دخان ونار شاهدناها عيانا ، وهذا الجبل فوق جزيرة منفصلة عن العالم، وفي أسفل هذا الجبل يوجد ناس ساكنون وأخبرونا أن شغل أهل هذه الجزيرة

زراعة القصب ، ويصنعون منه الخمر ، فسبحان لمن قدر لكل خلق مسكنا ، ولو في الأمكنة الموحشة ، وهذه الجزيرة من أملاك الطليان •

ومن الجانب اليسار رأينا جبالا عديدة ، قيل ، انها مسكونة ، وهى أيضا من أملاك الطليان ، وأيضا فالسنيور موسوليني هو الزعيم الايطالى الفاشستى، ولمـــا عارضه وضاده بعض أحزاب الطليان أمر بحبسهم في هذه الجبال •

وفي الساعة الثانية عشرة من يوم ١٢ صفر الموافق ٢٤ ابريل وصلنا المكان المسمى كورسيكا من أملاك فرنسا والذى ولد فيه البطل المشهور نابليون بونابرت الأول الفرنسي ، ويزار مدفنه في باريس لمناقب أعماله الجليلة الخالدة الذكر في خدمة قومه ووطنه •

وهذا البر على الشمال ونحن قاصدون مرسيليا ، وفيه جبـــال عاليـــة ، عليها عمران وبيوت ومزارع ، وهذا البر متصل الى باريس عن العلم •

وفي الساعة الأولى من يوم ٢٥ ابريل ، الأحد ، الموافق ١٣ صفر وصلنـــــا والحمد لله مارسيليا من أملاك فرنسا ، وأول مدخلها جبال على الشـــمال ، على الأول منها منارة ، وعلى جبل من هذه الجبال بناء حجري مدور ومنارة •

وهذه الجبال بعضها موشحة بالقصور العالية والخضراء الأنيقة ، خضرة موشحة ببياض ، فما أحسن منظر هذه الجبال ورونقها الزاهر ! •

ولمـــا دقت الساعة الثانية من هذا اليوم ٢٥ ابريل وجدنا مركبنا يسير رويدا رويدا بين أرصفة ممتدة على اليمين وعلى الشمال ، وترى المراكب بعضها مربوط على الأرصفةومنها ماهو واقف على أول الميناء،والآلات الجاذبة للمراكب علىمختلف الأنواع والأشكال • ولم نر الا دقالة المركب مثل النخيل الملتف بعضه على بعض، ولم نسمع الا دوي الآلات ، وصـــواعق القطـــارات كالرعود القاصـــفة والريح العاصفة على غضون الأشجار لمسافة عشرة أميال من هذا البندر •

وصـــول البـاخرة الى مارسيليـا :

ولقد صوبت عيني الى جهة شمال مارسيليا ، فرأيت كأن ميناء مارسيليـا يموج بمن فيه ، وبعد ساعتين ونصف التصقت مركبنا بالرصيف ، وحالا وصل مندوب جمهورية فرنسا متلقيا عظمة مولانا السلطان ، وهو مأمور من حكومته ، ان كان عظمته يرغب في أن يتفرج في مدينة مارسيليا ، فقد أعدت الحكومـة سيارات ، وقد قبل عظمته ، ووعده بالنزول في الساعة الرابعة .

ولمـا دقت الساعة الرابعة نزل عظمته مع سائر أصحابه ، فركب عظمتـه السيارة المخصصة له . وبمعيته أنا ومندوب الحكومة الفرنسية ، وبقية أصحابه في سيارة غيرها .

فسارت بنا السيارة تجرى بنا رويدا رويدا ، الهوينا ما بين بناء عظيم هائل المنظر ، من درج حديدية وجسور من حديد ، ومخازن ضخمة واسعة الفضـاء للأموال ، للنازلة من البحر والواردة من البر ، وسرنا في طرق ممتدة واسـعة العرض ، لا أقل من مائة قدم عرضها في القياس ، وما بين قصور شاهقة جدا . في غاية الارتفاع وفي نهاية حسن البناء والتنظيم ، حتى وصلنا الى مكان مرتفع يشرف على مدينة مارسيليا كلها ، فصوبنا نظرنا الى جهاتها الأربع ، فرأينا مـا لا أقدر على وصفه ونعته من عظم المدينة وعلو القصور .

نعم ، رأينا ما يقشعر منـه بدن النـاظر من حسن هذه المدينـة وجمالها ، وعلى قمـة هذا الجبل الشاهق منارة عظيمة على صورة رجل قائم .. وقيل : ان هذه الصـورة مبنية من ذهب خالص ، ويشاهد لمعـان هذا التمثـال القـادم لمـارسيليا من مكـان بعيد من جهة البحر ، لقوة لمعانـه .

وفي هذا المكـان العـالي مصـعد لمن أراد الصعود الى أعلى هذا الجبل ، ثم بعد التفرج على هذا المكان ، تجول صـاحب العظمـة ومن معـه في بعض شوارع المدينـة .

وفي الساعـة الخامسـة رجع عظمته الى المركب ، وفي الساعـة ٦ تغدى عظمته مع سـائر أصـحابه في المركب ، وبعد الغداء نزل عظمته من المركب ،

وكلنا أصحابه ما عدا المستخدمين فقد بقيا في المركب ، فركب عظمته السيارة المعدة له ، وكلنا أصحابه الى محطة القطار الذى سيسافر فيه لباريس ، فدخلنا هذه المحطة العظيمة الواسعة المزخرفة .

سفر السلطان من مارسيليا الى باريس بالقطار :

وفي الساعة السابعة والربع من هذا اليوم ٢٥ ابريل سار بنا القطار قاصدين باريس ، وسار القطار يجرى بين عمران ومزارع وقصور وبساتين متصلة غير منفصلة على مدى البصر ، على اليمين وعلى اليسار ، وترى الشطوط بين ذلك العمران ، وترى الجبال مزروعة بالزراعة من أسفلها الى أعلاها حتى وصلنا مدينة عظيمة واسعة ، بها قصور عديدة ، وما بين القصور شط يجري على وجه الأرض ، تجري على ظهره الزوارق البخارية ، واسم هذا النهر رون ، واسم المدينة ليون .

ووصلنا هذه المدينة في الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق من هذا اليوم ، وسار بنا القطار يجرى بين بساتين وعمران زراعى وقصور حسنة جدا وشطوط مياه عذبة .

وفي الساعة الثانية عشرة وصلنا مدينة اسمها تميت (١) ، وبعد خمس خمس دقائق سار بنا القطار بين بساتين وعمران وقصور ، وما أحسن هذا الوقت الذي نحن فيه ، يجري بنا القطار ونحن نتفرج على تلك المناظر الجميلة الزاهرة ، وبجانب طريق القطار طريق آخر مضروب تجري عليه السيارات ، وترى الخيالة تتجول بين تلك القصور والحدائق الجميلة الأنيقة والقصور الشاهقة .

وكما قيل لى فالمسافة بين مارسيليا وباريس ألف ميل ، قطعناها في احدى عشرة ساعة ، حتى وصلنا باريس في الساعة الخامسة من الليل .

فنزل عظمته من القطار وكلنا أصحابه ، وركبنا السيارة المعدة لعظمته ، وسارت بنا السيارة في مدينة باريس . ما بين القصور والنور ، والساعة

---

(١) كذا في الأصل .

الخامسة والربع وصـــل عظمته الى الفندق المخصص لنزوله فيه ، وحـــــالا استقبله الخـــدم البيض والموكلون باستقبال الأضياف •

اقامــة الســلطان في باريس :

فدخل عظمته وكلنا أصحابـــه في قصر شـــامخ حسن الرونق جميل المنظر ، يعجز الواصف عن وصف جماله ، لمـــا فيه من الصفات وكامل الراحات ، وركب عظمته المصعد الى الغرف المعدة له ولأصحابه ، وفتحت أبواب الغرف ، ودخل عظمته في المكـــان المخصص لـــه ، مما يقيم فيه أمثالـــه من الملوك والأمراء ، مكـــان للنـــوم ومكـــان للحديث على أكمل أســباب الراحـــة ، وكـــأن السرر مصنوعـــة من ذهب ، عليها شراشف من الحرير الخـــالص على مختلف ألوانـــه وأشكاله ، مفروش فيها الزوالى العالية فوق الموائد ، وفيها الازهار الجمليـــة المنظر على مختلف أشكالهـــا •

ودخلنا نحن أصحابه ، كل منـــا في غرفة مخصوصة لـــه ، وفيهـــا كـــامل أســـباب الراحة والأشياء الجالبـــة للسرور والحبور ، وفي كل غرفـــة ثلاثـــة أزرار ، واحد للخـــارج ، وثان لرئيس الطعـــام ، وثالث للستخدمين فيـــــه ، وان احتاج المرء الى أمر يحرك الزرار فيأتيه المستخدم بكامل الأدب والخضوع وتأمره بمـــا تريد ، وفي كل غرفة دفتر عظيم الحجم ، المسمى كتاب (بوك)فيـــه أخبار محلات باريس ودكاكينها وعناوين بيوتها ، فاذا احتجت الى شيء يدلك هذا الكتاب ، وتضرب الجرس من مكانك الى من تريده ويأتيك الجواب حـــــالا ، وفي الحجرة محل النظافة الراحة ، وفيه أنبوبتان من الماء ، واحدة يخرج منها مـــاء بارد ، والثانية مـــاء ســـاخن •

وفي يوم الاثنين ٢٦ ابريل تفرج مولانـــا وبمعيته كلنـــا أصحابه على بعض هذه المدينة ، باريس عروس الدنيـــا ، بل وجـــه الدنيـــا ، بل عين الدنيـــا ، بل انســـان عينهـــــا •

وركب عظمته الســـيارة المعدة لـــه في الساعة الخامسة و ٤٥ دقيقـــــة ، وتجولنـــا في شارع من شوارعها ذهابا وايابا ، ثم رجعنا الى محل الاقامـــة في الساعـــة السابعة ، فرأينا ما لا نقدر على وصـــفه من علو القصـــور وجميل بنـــاء

تنظيمهـــا ، الموشـــح بأنواع الزينـــة والتماثيل والنقوش والأرناج على مختلف أنواعهـــــا •

وترى الأنهار تتجول في وســـط هذه المدينـــة ، ويتخلل هذه المدينة بساتين حسنة المنظر كاملـــة التنظيم ، وبهذه البساتين أنواع الزهور الجالبة للسرور ، وفيها أنواع من أسباب الراحة والاستراحة من الكراسي والموائد على أشـــــكال مختلفـــة ، وأما شوارع باريس ففي غايـــة الســـعة والنظافـــة ، لا ترى عود ثقـــاب في الطريق ، فهناك عربات مخصصـــــة لكنس الشــــــوارع ، وأظن أن عادتهم في كنس الطرق تكون في الليل ، وفي وسط الطريق تمشي السيارات ، وفي جوانب الشوارع طرق خاصـــة للمشـــاة ، وليس في وسع الماشي أن يسير في طريق الســــيارات •

وعلى الأنهار الموجودة في باريس آلات للتفرج على صورة قوارب صـــغيرة مســـقط ، وصواريخ ناريـــة يتفرج عليها الناس بين الأشــــجار وعلى حواف هذه الأنهـــار الواســـعة ، وظلال على اليمين وعلى الشـــمال •

ولقـــد مكثت في شـــارع من شـــوارعها وحسبت الســـــيارات ما بـــين الذاهب والآيب في مدة خمس دقائق فوجدتهـــا ٣٠٠ ســـيارة ، وتـــرى الطرق مستقيمة على مدى البصر ليس بها منعطفات ، وترى السيارات في الطريق كأنها بنيان مرصوص ، ملتصقـــة بعضهـــا ببعض ، تموج كموج البحر بغايـــة الهدوء والسكينة ، وحتى انك لا تسمع آلات الجرس والتنبيه ، لأن السائق يجد ســـعة ومجـــالا حتى يمر على الذي أمامه •

وفي الساعـــة الحاديـــة عشرة من هذا اليوم ٢٤ ابريل ، تفرج صـــاحب الطعمة على جوانب هذه المدينة في سيارة وبمعيته انا ومستر ساندوز جـــــون السكرتير الخاص . ورجع الى محل الاقامة •

وفي الساعــة ١٢ ونصف أنا والصاحب مستر فسالو والدكتور ، تجولنــا على الأقدام في هذه المدينة حتى وصلنا الى جسر قاطع على جوانبــه أربعــة طرق تحف بها أعمدة ، طوال ضخام ، فوق كل عمود تمثال عظيم من ذهب ، على صورة فرس عظيم الخلقة قابضة على لجامــه ، وعلى عمود صــورة أخرى للتمثال ، ولــه لمعــان شديد ، لأنه من الذهب الخالص ، وقد أخبرنى الصــاحب فسالو ، أن ملكــا من ملوك الروس زار فرنسا ، فقابلته حكومتها بكل اجــلال واحترام ، فأرسل للحكومة الفرنسية مائة مليون جنيه لتقيم فرنســا تذكــارا لزيارته ، فبنت فرنسا هذا التذكار الجميل ، ولقب هذا الملك المعمول لــه هــذا التذكار الكسندر الثالث ، وقــد مررنا في تجولنا على بوابــــة تذكارية ، قيل ان هذه البوابــــة بنيت منذ زمن بعيد في الحروب الســابقة ، وعلى جــدران هذه البوابــــة صورة رجال قابضين على الأسلحة ، والبعض منهم عراة ، وهـــذه البوابــة في وســط المدينـــة .

وقد تفرج مولانـــا صــاحب العظمة على هذه المدينـــة باريس ، يوم ٢٧ ابريل راجلا بلباسه العربي ، ونزل من الفندق في الساعة الخامسة والربــــع وبمعيته كلنا أصحابه ، وقد تجول عظمته في بعض شوارع هذه المدينة وما جلس في مكان ، وقد صارت العيون ترمقنا وعلينا اللباس العربي الذي نحن نلبســـه ، عمامة صحارية وبشت وقميص ، فكان الذي يرانا لابد أن يقف حتـــى يمتع نظره بمنظرنا العجيب الغريب ، حتى ان بعضا كــان ينظر الينـــا من الغرف والبعض يخرجون من داخل القصور ينظرون الينا ، فماذا يقول القارىء اذا نزل صاحب العظمة بلباس الافرنج في هذه المدينة باريس على ما فيها من الناس ذوي الأشــكال المختلفة ، أترى أحدا ينظر الينـــا ؟! .

وفي اليوم ٢٧ ابريل الموافق ١٥ صفر الثلاثاء ، قصد عظمته للتفرج علـــى ســباق الخيل وبمعيته كلنا أصحابه في مكان يسمى « هونفا » وقد نزل عظمته في

الساعــة الثامنة ، ويبعد هذا المكان عن محل اقامتنا ١٢ ميلا ، ولمــا وصلنا المكان المعد للسباق رأينا مكانــا رحبــا واسعا ، وعلى جانب هذا البرزخ العظيم محل مبني بأنواع التفاصيل الجميلة اللائقــة بجلوس الناظرين على السبــــاق ، وفي هذا المحل كراسي عديدة تسع الألوف مصفوفة ، بعضها أعلى بعض ، على درج مبنية ، فحيثما يجلس الانسان يرى السائق عيانا ، فجلس عظمة السلطـــــان في المكــان المخصص لــه ولأصحابه من أعلى وأغلى ما في هذا المدرج •

وشاهدنا منظرا عجيبا ، وجيادا من أفضل الجياد وأجملها ، عربيــــات الأصل ، وصورة نوع الســباق على حافة هذا البرزخ الواسع الذى ذكرتـــه آنفــا ، مكــان معروف عليه علامــات ، تجري الخيل في حــال ركضها بـــين تلك العلامــات مــا يقرب من ثلاثـــة أميــال ، ثم بقرب المكــان الذى يجتمع فيــه المتفرجون ممدود خيط ، فالســابق من الخيل الى هــذا الخيط ، فلـــه السبق ، وعلى جــانب كل فرس رقم ، بقرب هــذا الخيط خشـــبة طويلــــة عليــا علــم الســباق •

فحالا اذا سبق أى فرس تصـــعد علامة الفرس السابق (رقمه) وفي أعلى الخشبة وعلامة الفرس الثانى بعده ، والثــالث •

وصورة الســباق ما بين عشرة خيول جملــة واحدة أو أقل أو أزيــد ، أمــا الراكبون على الخيول فشــبان خفاف مخصوصون للســباق بارشــادات من الطبيب •

وقــد حضر هذا الســباق عدد كبير وجمع غفير ورجال ونساء ، وأكثرهم يتقامرون على السابق ، فمنهم من يحصل على فائدة ومنهم من يخسر دراهمه ، وهم الأكثــر •

ورجعــا الى محل الاقامــة في الساعة الثانية عشرة •

ونوع آخر للســباق بالخيول عربات ، مربوط على كل عربة فرس صــغير

جدا قدر ما يحمل انسانا واحدا فقط ، ثم تدلج به الخيل دلجا محكما ما لخمسة والعشرة جملة واحدة وقد تفرج عظمته وكلنا أصحابه .

وفي ٢٨ ابريل الأربعاء خرج من محل الاقامة في الساعة السابعة والنصف ، ليتفرج عظمته قرب مصنع السيارات التي تعمل فيها الدبابات المدرعة والمدافع ، وغير ذلك من الآلات ، وهذا المصنع على مغيب باريس ، اسمها رينو واسم المكان هافا ، وقيل ان بها ٣٥ ألفا من المستخدمين ، وهافا اسم النهر الذى بجواره هذا المصنع ، وهذا النهر يجري من مسافة سبعمائة ميل .

ثم زار برج (١) التذكارية ، التي هي أعظم منائر الدنيا ، طولها ألف قدم ، على بناء عظيم ، له دائرة واسعة جدا من حديد ، ثم قصد التفرج على قصر فرساي في غرب باريس ، الذي بناه لويس ملك الشمس المتوفي في عام ١٧١٥ ميلادية ، ومساحة هذا القصر نصف ميل ، وعن الخبر فهذا القصر أعظم قصر في الدنيا ، وعلى جوانب هذا القصر بستان واسع طوله ومساحته خمسة آلاف أيك .

وهذا القصر هو الذي تم فيه الصلح في الحرب العظمى ، بين الدول المتحاربة في ٢٢ يونية عام ١٩١٨ م ، وهذا التاريخ مؤرخ في المائدة التي عقد الصلح عليها .

فتجولنا في حديقة ، فرأينا بستانا واسعا ممتلئا بأنواع الأزهار الزاهرة ، جميلة المنظر والأشجار الخضراء ، وفي هذا البستان أنابيب الماء على حيطان جميلة الصنع ، وعلى هذه الأحواض صور لبني آدم وصور سلحفاة وأنواع من الدواب والماء يخرج من أفواه هذه التماثيل بغاية التشبيه مما يسر الناظر ، وعلى جوانب البستان نهر يحيط به من كل مكان ، وفي كل ناحية من نواحي هذا البستان تجد صورة بني آدم ، منهم الواقف ، ومنهم الجالس تحت حجارة رخامية ، وهذه الصور كلها قديمة منذ بني هذا القصر .

---

(١) المراد برج ايفل .

ثم دخلنا في نفس هذا القصر ، ومررنا بين أعمدة من رخـــام على مختلف الألوان ، وطلعنا من بعض درجه التي تصعد الى أعلى القصر ، فاندهش قلبي من حسن هيئة البناء والتفاصيل ، وهيئة المكان الذي يجلس فيه الملك وخواصه ، وغير ذلك من الرسوم العجيبة المطلية بالرنج الذهبي ، رجالا ونساء وأطفالا وعساكر ، عليهم اللباس القديم من آلات الحرب والزينة ، وكذلك صـــور المطربين المغنين للملك في أيامه ، وصور البنائين الذين بنوا هذا القصر .

ومررنا في دهليز مبني بالرخام الأحمر والابيض والاسود ، وبنيان هذا الدهليز ونوافــذه من البلور الخـــالص مطلي بالرنج الذهبي ، وسقوف هذا الدهليز من الخشـــب الغالي الزاهي ، كأنه صنع من ذهب ، وترى الأعمـــدة الرخامية بديعـــة الشـــكل جميلة المنظر .

وترى صورة الملك ، لا من الرجال الطوال ، حتى ان نعل رجليـــه له متن كبير ، وعلى وجهه آثار الجدري ، منسدلا شعر رأسه الى كتفيه طويلا ، ولـــه لحية ، وأكثر الصـــور القديمة فيها لحـــاء .

وطول الغرفة المخصصة للملك وخواصه ١٤٢ خطوة .

وقد استغرق تجولنا في بعض البستان وفي هذا القصر ساعة ونصف .

وفي وسط هذا القصر كنيسة جميلة المنظر ، حسنة الرونق ، يعبد فيهـــا الملك وخواصـــه .

والحقيقة أن هذا القصر أعظم قصور العالم فيما يقال عن الأخبـــار المتواترة ، ولا يقدر أن يصف ما فيه من الزينة وعظم البناء واصف .

وسكن هـــذا القصر لويس الرابع عشر الذي اشـــتغل باللهو والطرب

والراحة ، واقتناء الجواري والخدم ، ثم هجمت عليه فرنسا وقتلته هو وزوجته وجميع خواصه ، لكون هذا الملك اشتغل باللهو عن مقابلة ومحافظة الملك والماليك ، والآن هذا ليس بمسكون ، بل هو متروك يتفرج عليه المتفرجون ، وتنفق عليه حكومة فرنسا لعمارته •

وبعد رجوع صاحب العظمة من التفرج على هذا القصر ، مررنا على بناء يبنى للمعرض الدولي الذي سيكون في عام ١٩٣٧ م ، ومسافة طول هذا البناء تقريبا ثلاثة أميال ، ولكل دولة معرض •

ورجعنا الى محل الاقامة في الساعة السابعة والنصف ، واستغرق تجولنا في هذه المرة ثلاث ساعات ، وقد تفرج صاحب العظمة على المسرح ، المسماة عند الأوروبيين ، وخرج عظمته من محل الاقامة الساعة الثانية ليلا ، وبصحبته كلنا أصحابه ، فدخلنا في قصر عظيم ، في وسطه فضاء واسع جدا ، وفي جانبه مكان مخصص للاعبين ، وفي بقية الأمكنة للمتفرجين على هذه اللعبة القبيحة ، ويحضر هذه اللعبة خلائق كثيرة من رجال ونساء وشبان وشيوخ وعجائز ، يدفعون أجرة معلومة ، رخصة للدخول ، والكراسي من أفخر الصنعة ، وعلى كل كرسي منظار ، ينظر به المتفرج للعبة اذا كان قليل البصر •

فجلس صاحب العظمة في المكان المخصص له ولأصحابه ، وبعد ما استقر بالوافدين والداخلين الجلوس ، فحالا خرجت بنات أبكار وغير أبكار فرقصن غاية الرقص بأنواع مختلفة كأنه لم يخلق فيهن عظام ، فحينا يلعبن وحدهن وحينا يلاعبن الرجال ، فواحدة منهن مشهورة موصوفة في الرقص ، يلاعبها رجل قوي الحركة عظيم الخلقة ، يحملها من الأرض ممتدة ويلوح بها وراء

ظهره ، ثم يلتقيها من وراء ظهره ، ويردها الى قدامه مرات عديدة ، ولكن هـذا الرجل بلباسه التام ، وكم من أنواع الرقص رأيناه،وكم من أنواع اللعب شاهدناه، حتى انهم يحاكون ويتشبهون بلباس علمائهم ورهبانهم في هذه اللعبة القبيحة التى تباح فيها العورات ولايتناهون عن ابدائها في المحافل ، كأن دينهم لم يحرم النظر الى العورات ، ولا الأدب الانساني ، كل ذلك استدراج من الله تعالى على ما هم فيه من الراحة وفيض المال بينهم •

وفي يوم ٢٩ ابريل في الساعة الرابعة والنصف ، زار صاحب العظمة التذكار (١) الحربي ، وبمعيته كلنا أصحابه ، ويحتوي هذا التذكار على أشياء حربية قديمة وجديدة من لباس ملوك فرنسا القدماء ولباس العسكر في الزمن القديم ، مصورين العساكر فوق خيول قائمة على الشكل ، بأيديهم الحراب والبنادق ، لابسين الدروع • وتفرجنا على الآلات الحربية القديمة من مدافع ضخمة ، طول كل مدفع ١٨ قدما ، في حجم ثمانية أقدام ، على مختلف الأنواع والأشكال ، وكذلك البنادق الأصلية •

وفي هذا التذكار مدفون البطل الشجاع نابليون الأول الذي حرك أوروبا جميعها ، وحصلت فرنسا النصر على يديه ، مدفون في كنيسة بجانب هذا التذكار ، يزار مدفنه في حضرة طويلة ، حتى ان الزائر لقبره لايمكنه رؤية هذا القبر ، حتى يحني رأسه تعظيما واجلالا لهذا البطل ، واسم الكنيسة انفليت •

وكذلك رأينا في هذه الكنيسة وفي هذا التذكار صور أبطال فرنسا وآلات الحرب المشهورة في الحرب العظمى •

وكذلك رأينا تمثال الجنرال فوش المعروف المشهور من مقاديم فرنسا ،

---

(١) المتحف •

وحققت فرنسا النصر على يديـه في الحرب العظمى ، ويحمل تمثالـه ثمانيـة رجال ، ورجلاه قدام ، ورأسه وراء على تخت من رخام أدهم .

ثم قصد عظمته مسجد الاسلام الذي بني في هذه المدينة ، باريس ، في القسم الخامس منها ، دخل عظمته وكلنا أصحابه جميعا ، هذا المسجد الواسع المزخرف الذى يسع الألوف من المصلين ، وعلى جانب هذا المسجد مسـاكن للقائمين بمصالح هذا المسجد ، المنقوشة جدرانه بالصيني المنقوش على صورة بناء مسـاجد الأندلس .

وتلقى الامام صاحب العظمة ورحب به ترحيبا ، مسرورا بلقائه ، وفرجنا على المسجد ، ودخلناه جميعا ، وفي داخله فرشت السجاجيد في وسـطه بدل البسط ، وعلى جدران المسجد أنابيب كهربائية تستعمل أيام البرد ، ثم وصلنا في المكان المخصص للامام ، ومكثنا برهـة من الوقت وقدم الامام للسيد القهوة الممزوجة بالنعناع ، أى الشاي .

وأخبرنا هذا الامام ، وهو مالكي المذهب ، أن عدد المسلمين في باريس ٤٥ ألفا ، ويصلي الجمعة ٢٠٠ نفر ، وفي أيام الأعياد ثلاثة آلاف نفر ، وأخبرنـا أن المسلمين لهم مقبرة خاصـة في مكان يسمى بونتيـه ، وبقرب هذه المقبرة مستشفى للاسلام ، فحمدنا الله وشكرناه حيث وجدنا الاسلام في باريس .

وتفرج صاحب العظمة راجلا وبمعيته كلنا أصحابـه ، فخرج من محل الاقامة في الساعة الرابعة ونصف بلباسه العربي ، وابتدأ تجولنا من أول قصر التذكار الذي للمعرض مع البستان الذي حول هذا القصر ، واسـتغرق تجولنا ساعتين ونصفا ، ورجعنا الى محل الاقامة في الساعة السادسة والنصف.

وهذا القصر وهذا البستان بقرب الفندق الذي نحن فيه .

وقصـد صاحب العظمة في هذا اليوم ، وكلنا أصحابه ليتفرج على سباق الخيل في مكان آخر ، غير الكان الذي ذكرته سابقا في السباق الذي ذكرتـه آنفـا .

ان رجلا من زعماء فرنسا له همة عالية ورغبة في سباق الخيل واقتنائها ، طلب من عظمة السلطان أن يحضر هذا السباق ، فوعده السلطان بالقبول •

وفي الساعة الثامنة خرج عظمته من محل الاقامة وكلنا أصحابه ، ورجع الى محل الاقامة في الساعة الحادية عشرة ونصف ، ونحن فرحون مسرورون بمـــا شاهدناه من العجب العجاب في هذا الســباق في ذلك اليوم •

ســفر الســلطان من باريس الى لنــدن :

وفي يوم ١٩ صفر وأول مايو السبت ، سافر صاحب العظمة وكلنا أصحابه من باريس قاصــدين لندن ، فخرج من الفندق في الســاعة الرابعة في سيارة الى محطة القطــار ، وركبنا قطار ، البر في الساعــة الرابعة والنصف نهارا ، فسار بنا القطار بين قصور وعمران وبساتين حتى وصلنا بندر كاليه في الساعة السابعة والنصف ، والمسافة من باريس الى كاليه ٦٠ ميلا ، وكل هذه المسافة بســاتين وعمــران •

وكاليه هذه مدينة عظيمة ، بها قصور عالية على ساحل البحر من أعمـــال فرنســـا •

وصــول الســلطان الى لنــدن :

وفي الساعة الثامنة والنصف ركب صاحب العظمة المركب المسمى ، ايلوف ، اسمنت (١) ، وهذا المركب سيره في البحر يسابق الريح ، وفي الساعة التاســـعة وخمسين دقيقة وصلنا ساحل لندن دوفر ، ومسافة الخليج ٢١ ميلا من كاليــه الى دوفــر •

وركبنـــا القطـــار ، في الساعة العاشرة ووصلنـــا لنــدن في الساعـــة الثانيـــة عشــرة •

واستقبل صاحب العظمة في محطة القطار وزير المستعمرات السير رنكن

---

(١) كذا في الأصل •

ومستر جون استون ، ومن ساحل لندن ٦٥ ميلا عمارات ومزارع ، وهذا السير رنكن الذي كان معتمدا في دولة زنجبار ، وهو الذي عمل ذكريات الديون ، ومنع بيع المزارع في الديون عام ١٩٣٤ م وفك رقاب المديونين من سلاسل المداينين ، وأغلال المرابين ، وخلد في محمية زنجبار ذكره الجميل بين الأهالى ، وخصوصا الضعفاء والفقراء الذين استهلكت فوائد شوانبهم بالديون ولولا التفات نظره الى هذه القوانين ، لخرجت أملاك الأهالى كلها أو أكثرها الى أمة ، ليس لها خبرة ومعرفة بزراعة القرنفل والنارجيل ، وتعطلت أسبابها ، واستولى الخراب على هاتين الجزيرتين زنجبار والجزيرة الخضراء .

ومن مآثره الحميدة انشاء جمعية منتجى القرنفل ، حفظا لقوام أثمان منتجات القرنفل ، وهذه الجمعية كانت سببا في تحسن هذه الجمعية ومنتجاتها . ونرجع الى أخبار ما نحن بصدده .

منذ نزل صاحب العظمة مارسيليا الى وصوله بندر كاليه من أعمال فرنسا ، فحكومة فرنسا عينت له جنديا يصحبه محاذرة عليه من كل مكدر .

اقامة السلطان في لندن :

وركب صاحب العظمة السيارة المعدة له ولأصحابه من المحطة الى القصر المهيأ له في لندن ، في أعز وأفخم مكان في لندن ، كامل بأنواع الآلات ، وأسباب الراحة والمستخدمين ، ونزل ضيفا على حكومة لندن ، على التكريم والتعظيم في القصر رقم ٢٩ أيتن ، اسكوير ، للاي ، صولين (١) ، رقم ٥٧٠٤ .

ويوم ٢ مايو خرج عظمته من قصر الاقامة في ٥ ساعات (٢) ، وبمعيته كلنا أصحابه ، ومستر جون استون الذي عينته حكومة لندن ، لمقابلة خدمة السيد ما دام في لندن ، فتجول عظمته في السيارة ، ثم راجلا في بعض حديقة ، هايد بارك ، ورجع الى محل الاقامة في الساعة السادسة ونصف .

وفي هذا اليوم زار سعيد رويتى ، الذي أمه سلما (٣) بنت السيد سعيد بن

(١) كذا في الأصل .
(٢) اى في الساعة الخامسة ، ويلتزم المؤلف ذكر الوقت على هذه الصورة .
(٣) كذا في الأصل ، ولعل صحته سالمة او سلمي .

سلطان حاكم افريقية وعمان ، مسلما على عظمة السلطان ، وقد وصل في الساعة السابعة وخرج في الساعة الثامنة ، وعمره فيما أخبرنا ٦٨ عاما ، وفي هذا اليوم في الساعة الثامنة وصل رجل من الصحفيين الجرائد ، وسأل السلطان فيَ أشياء لم أر فائدة في ذكرها •

وفي هذا اليوم ٢ مايو الأحد الموافق ٢٠ صفر خرج صاحب العظمة من محل الاقامة الساعة الحادية عشرة ، وبمعيته كلنا أصحابه ومستر جون استون ، وتفرجنا على بعض شوارع لندن ، ورجعنا الى محل الاقامة في الساعة الخامسة والنصف ، وتجولنا في بعض الشوارع ، ورجعنا في الساعة السادسة والنصف •

وفي هذا اليوم خرج صاحب العظمة قاصدا طبيب مرض السكر في الساعة التاسعة لينظر حاله ، وبصحبته الدكتور فسالو ومستر جون استون •

وبعد خروج صاحب العظمة من محل الاقامة عزمت على الخروج من محلنا على أن أتجول راجلا ولو قليلا بقرب محلنا لكون نفسي تحب المشي ، اذ مللت التفرج على السيارات • فخرجت وحدي وبي من الحذر غاية ، حذرا من الغياب، ثم رجعت الى محلنا ، ورأيت أن رجوع صاحب العظمة بعده بقدر نصف ساعة ، فقلت ، أولى أن أتجول في بعض الطرق ولو قليلا ، لأمتع نظري بالمناظر الجميلة العجيبة ، ولكن قصور لندن وطرقها تكاد تكون علي وصف واحد في طول القصور وشبهها ولونها فلما أردت الرجوع الى محلنا اشتبهت على الطريق التى أسير فيها واضطرب فكرى ، وأخذني الاندهاش ، وأحسست بالغياب ، فصرت أجد السير ، فكان سيرى الاندهاش المرعوب ، تارة أتردد كذا ، وتارة كذا على غير صواب •

فلما تيقنت أني قد ضللت الطريق أخذني الرعب والخوف ، وقلت في نفسي ، انني رجل غريب ، وليس لي علم باللغة الانجليزية ، والآن أنا ضال في هذه المدينة الغريبة ، فمن يهديني الى محلنا ، وكيف اقول اذا أردت أن أسأل عن محلنا، وأنا لا أعرف اسم المكان الذى نحن قائمون فيه ، ولا عندي معرفة بالسؤال ، وقلت ، لا حول الا بالله العلي العظيم ، سيرجع عظمة السلطان ولا يجدني في البيت ، فيافضيحتاه ووا أسفاه ! •

ثم بالأمر المقدر رأيت أن أخبر سائق سيارة ، وبما عندي من المعرفة كتبت نمرة بيتنا نمرة ٢٩ ولا أعرف أن أتكلم بالانجليزية كلمة ٢٩ ، بل أعرف أن أكتبها بحروف انجليزية ، فقصدت سائق السيارات في لندن ، تاكسي ، وأشرت اليه أن يحملني ، وأنظرته نمرة ٢٩ ، فسألني ، أي شارع هذا نمبر ٢٩ ، فقلت له : نو ، بمعنى ، لا أعرف ، فقال لي ، غيري ، باشارة ، فقصدت غيره ، وأريته الرقم ، فسألنى مثل الأول ، وأجبته بالاشارة ، فقال لي ، اركب ، فركبت معه ، وسار بي برهة من الوقت الى أن أوصلني الى قصر شامخ في جو السماء غير ٢٩ ، فقلت له ا ما هذا بيتنا بالاشارة ، ولم يفهم ما أقول له ، فنزل من السيارة وقرع الجرس الذي على باب هذا القصر ، فحالا خرجت لنا امرأة شابة جميلة المنظر ، أريبة أديبة يناهز عمرها ١٤ سنة فسألها السائق ، ان هذا الرجل قائم معكم ، فقالت له ، لا ، فحالا نزلت أنا من السيارة ، وقلت لها بالانجليزية هوس (١) سلطان زنزبـــار ، ففهمت هذه الشابة أني أنا من أصحاب سلطان زنجبار ، فجالا دخلت عنا داخل القصر ، وبعد دقيقتين خرجت الينا وتكلمت مع السائق ، فقال لي السائق : اركب ، فركبت معه فسارت بنا السيارة بقدر خمس دقائق حتى وصلنا الى محلنا .

فلما رأيت بيتنا كأنني خلقت هذه الساعة خلقا جديدا وشكرت الله تعالى ، وسجدت له سبحانه شكرا ،وصار دم الحياة يجري في عروقي وجسدي قليلا،ولحسن الحظ وجميل لطف الله بي ، أني رجعت الى محلنا وعظمة السلطان لم يرجع من مسيره ، فأعطيت السائق ما قدر الله من الأجرة ، وشكرته على معروفه ، ثم بعد دقائق رجع صاحب العظمة وقال لي :

ـ ما بك ياسعيد ، لـــا رأى وجهي متغيرا ؟ .

---

(١) كذا في الأصل ، وهو نطق كلمة منزل بالانجليزية كتب بالحروف العربية .

فقلت لـــه : ياسيدي ، مابي من بأس •

فقال أتفرس فيك أن بك تغيرا بتورم وجهك ؟ •

فقلت : ياسيدي ، سأخبرك بما أصابنى اذا وصلنا بندر عدن ، عند رجوعنا بالسلامة •

فقال : ليس لي صبر على شرح ما أصابك •

فقلت فيْ نفسي : أولى أن أخبر عظمته بالقصة كلها من أولها الى آخرها ، طلبا للتسلية من وحشة السفر ، وتداول مثل هذه الحوداث بما يزيل الوحشـــة ويجلب السرور •

فقصصت عليه قصة غيابي من أولها الى آخرها ، فتعجب عظمته من نباهتي وقريحتي حتى اني اســـــتدللت واهتديت في أقل وقت ، ورجعت الى محلنــــا ، لكوني لا أفهم الانجيلزية ، ولا أعرف محلنا في أي مكان وفي أي شارع ، ثم فشي الحديث مع أصحابنا وغيرهم ، فكل من سمع بهذه وصـــفني بالنباهة والمعرفة ، **وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى** • ولم أزل أتردد على ذلك القصر الذيخرجت منه هذه الشابة ، ولم أظفر بمرادي من شكر هذه الشابة وأخذ رســـمها ليكون تذكارا عندي ، لكن لم يوفقنى الله لرؤيتها ، واني لم أزل أشكرها ، اذ هي السبب في رجوعي •

نعم ، هذه الشابة لمـــا دخلت عنا بعد ما أخبرتها أني من أصحاب ســـلطان زنجبار ، اتصلت هاتفيا بادارة البوليس أى العسكرية ، لأن الضـــــيوف كلهم مكتوبون في ادارة العسكرية ، فمن هناك استدلت ودلت ، جزاها الله خيرا •

رجعنا الى سفر عظمة السلطان ، أبقاه الله •

في يوم ٤ مايو تفرج صاحب العظمة على بعض شوارع لندن ، وخرج من

محل الاقامة في الساعة الحادية عشرة ، ورجعنا في الساعة الواحدة من الليل .

وفي هذا اليوم قصد صاحب العظمة الى طبيب الأسنان ، وخرج من محل الاقامة في الساعة الخامسة ورجع في الساعة السابعة ، وبصحبته أنا والدكتور فسالو .

وفي هذا اليوم ٤ مايو خرج صاحب العظمة وبمعيته السير رنكن رشاد وقرينته وساندوزجون وأنا ، لاجابة دعوة لورد لندن درى ، ونزلنا من محل الاقامة في الساعة الرابعة ورجعنا في الساعة الخامسة والنصف ليلا . وهذا اللورد دعا جميع الضيوف الواصلين لندن لأجل التتويج ، ويزيدون عن خمسمائة نفر ، فدخلنا قصرا عاليا شامخا جميلا ، وفي وسطه غرف واسعة الفضاء بأكمل وأجمل زينة ، فصار القصر يموج بالمدعوين ، رجالا ونساء ، وما على تلك السيدات من اللباس الفاخر والجواهر الثمينة فشاهدنا منظرا ياله من منظر ،وما على جدران هذا القصر من الصور الغريبة العجيبة ، وصار الناس يأتون أفواجا أفواجا ، يحيون صاحب العظمة ويتعرفون به ، وهنالك واجه عظمة السلطان سلطان المكلا وسلطان لحج .

وفي يوم ٥ مايو قصد عظمة السلطان طبيب الأسنان ، ثم تفرج في بعض شوارع لندن ، وخرج من محل الاقامة في الساعة الخامسة ورجع في الساعة الثامنة .

وزار عظمة السلطان وبمعيته كلنا أصحابه المحل الذي يعالج فيه التلفاز ، الذي ينظر الانسان من يكلمه بدعوة خاصة ، وخرج عظمته من محل الاقامة في الساعة التاسعة ووصلنا هذا المكان في الساعة العاشرة في مكان عال مرتفع يشرف على مدينة لندن كلها ، فاستقبل صاحب العظمة ضباط هذا المكان بغاية الاحترام والبشاشة ، فصعدنا في المصعد الى أعلى القصر ، وهذا القصر مبنى فوق هذا المكان العالى ، فرأينا بنيانا عظيما واسعا محكما ، وشاهدنا الآلات

الكهربائية ، ثم دخلنا غرفة مخصوصة ليس بها منافذ ، فلما استقر بنا الجلوس فوق الكراسي ، فحالا أطفئت الأنوار وصرنا في ظلام ، وحالا رأينا أمامنا صورة امـرأة في منظرة قدامنـا ، تتكلم بكلام فصـيح بالانجليزية ، ورأينـا حتى أهداب عينيها ، ثم خرج في تلك المنظرة غيرها وتكلم طويلا ، ثم دعي صـاحب العظمة ونزل في محل آلة في أسفل القصر ، بيننا واياه مسافة بعيدة ، فحالا رأينا صورته قدامنا وكلمنا بكلام فصيح ، ورأينا شخصه عيانا •

ثم دعينا كلنا لنتفرج على آلة هذا العمل ، فرأينا أسبابا غريبة ، مـا نوع المصابيح في العظم على الغاية ، وترى حبال المسرة المجوفة ممتدة كجريد النخل ، وترى الآلات أنواعـا عديدة في جملة أمكنة ، ورأينا شهبا مثل قطعـة الزئبق ترقص في بعض تلك الآلات ، وفي هذه المحلات لابداء صورة المتكلم ، محل آخر لاخراج الكلام • وربما هذا الكلام والصورة تسرى في هذه الحبال المجوفة ، والآن هذا العمل يعمل الى مسافة ثلاثين ميلا ، ويرجى له بعد سنة أو سنتين أن يعم الدنيا كلها ، وسيرى الانسان من يكلمه عيانا ، وقيل ان تكاليف بناء هذا القصر مع الآلات مائة ألف جنيه ، ومن طلب المعالى فلا يبالى •

وتناول صاحب العظمة الشاي في هذا المكان الجميل ، واسمه الكسـندرة بهاك (١) ، ورجعنا الى محل الاقامة في الساعة الحادية عشرة والنصف •

ويوم ٦ مايو تفرج صاحب العظمة على بعض شوارع لندن ، وبمعيته كلنا أصحابه عصرا ، ورجع في الساعة الثانية عشرة •

وفي هذا اليوم قصد عظمته التفرج على لعبة السينما ، وبصحبته الدكتور الخصوصي وساندوزجون ، أما أنا فقد صح لى مانع لتغير مزاجى •

---

(١) الآلات •

ويوم ٧ مايو دعي صاحب العظمة وكلنا أصحابه ، فقصد عظمتـــه دعوة القبطان وبمعيته ساندوزجون والدكتور ، وأما أنا فاعتذرت لكوني متغير المزاج ، وقد خرج من محل الاقامة في الساعة السابعة ورجع في الساعة التاسعة .

وفي ليلة هذا اليوم دعا صاحب العظمة ، وكلنا أصحابـــه ، سبشن كلون هافيس (١) ، وخرج من محل الاقامة في الساعـــة الثالثـــة رسميا ، وبمعيتـــه ساندوزجون والدكتور فسالو ، أما أنا كذلك فلم أجد نشـــاطا ، فبقيت في المنزل ورجع عظمته في الساعة الخامسة .

ويوم ٨ مايو خرج عظمته في الساعة الخامسة ، وذهب الى محل بيع نظارات العيون ، ومنه بعدئذ تجول في بعض شوارع لندن ، وبمعيته أنا ومستر جون ستون ، ورجع الى محل الاقامة ، وفي الساعة السادسة والنصف واجه صاحب العظمة سلطان المكلا وسلطان لحج ، زائرين ومسلمين على عظمة السلطان .

وفي هذا اليوم تجول صاحب العظمة عصرا في بعض شوارع لندن ، ورجع الى محل الاقامة ، وفي الساعة الثانية عشرة تفرج صاحب العظمة على لعبة التياترو ، وهي نوع من لعبة السينما ، لكن السينما صور خيالية ، ولعبة التياترو صور حية ، وبمعيته كلنا أصحابه ورجع في الساعة السادسة ليلا ، وهذه اللعبة هي التى ذكرناها في باريس .

وفي يوم ٩ مايو قصد عظمة السلطان لزيارة سعيد رويتي ، الذي أمه ابنة السيد سعيد بن سلطان ، سالمة ، وخرج من محل الاقامة في الساعة الخامسة ، ورجع اليه في الساعة السابعة ، وبمعيته كلنا أصحابه ، وقدم ســـــعيد رويتى لعظمة السلطان قهوة بنية ، ومكثا يتحدثان طويلا ، وفرجنا على محله ، ورأينا معه كتبا عربية وصورسادات عرب عمان ، وسادات عرب زنجبار ، وكتبنا في دفتر الزيارة ، وهذه السيدة سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان توفيت منذ ١٥ عاما ،

---

(١) كذا في الأصل ، وهو النطق الانجليزى الذى وعته اذن المؤلف .

ونظرنا في مخلفات والدته ، مكحلة فضية وشالا أخضر وفنجان ذهب وفنجانا صينيا، ووجدنا في بيته كتاب(تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان) وغيرها من الكتب العربية .

وأهدى لي كتابا ، به أخبار تتويج لجورج السادس .

وفي يوم ١٠ مايو تغدى صاحب العظمة عند أمير شرق الأردن ، عبد الله بن الحسين بن علي ، وبمعيته كلنا أصحابه ، وجلس عظمة السلطان على يمين الأمير وانا على شماله وقد وصلنا عنده الساعة السادسة وخمس دقائق ، وخرجنا من عنده في الساعة الثامنة و ١٥ دقيقة .

وفي عصر هذا اليوم العاشر من مايو دعا عظمة السلطان الرجل المعروف الانجليزي المسمى كلايرويل ، وهناك واجه عظمة السلطان ولي عهد المملكة السعودية سعود وأخاه محمدا ، ابني جلالة الملك عبد العزيزبن عبد الرحمن ، ملك نجد والحجاز ، وتكلما مع عظمة السلطان بقدر ١٥ دقيقة ، وأخبرا عظمة السلطان بتوطيد الأمن في الحجاز ، وأجابهم السيد بسروره بتقدم الحكومة السعودية ، وقد واجهنا رجالا كاملي الوصف ، أبطالا ، فحولا ، تلوح على وجوههم آثار البسالة والشهامة ، وهذا الأمير في غاية المراعاة واللطف والسخاء ، والتفت الي وسألنى عن كيفية حالي ، فأجبته بعافية أيها الأمير .

ويوم ١١ مايو رفع علم آل سعيد في قصر عظمة السلطان ، في خشبة طويلة تبجيلا وتعظيما لعظمة السلطان .

ومنذ ٨ مايو ابتدأت الأمطار في لندن ، وفي ١١ منه كان مطر طول النهار ، وحتى الزينةالتي مزينة لأجل التتويج تغيرت .

وفي يوم التتويج في ١٢ مايو عام ١٩٣٧ ميلادية الأربعاء ، خرج صاحب العظمة من قصر الاقامة في الساعة الثانية وعشرين دقيقة قاصدا بيت الملك هو

والأمير عبد الله بن الحسين بن علي ، أمير شرق الأردن في سـيارة ليكونـا في صحبة جلالة الملك أما أنا ومستر ساندوزجون فخرجنا من محل الاقامة في الساعة الثانية عشرة و ٣٠ دقيقة قاصدين الكنيسة المسماة ، أبي شتر (١) ، فمرت بنا السيارة بين الجبال المبنية من بنى آدم ، وكراديس من الخيالـة على مختلف أشكالهم ولباسهم ، وأنواع من الزينة مضيئة ، فترى سكك لندن وقصورها تموج موجا من بنى آدم ، وترى الخيالة عليهم اللباس ، ما لونه أحمر وأسود وأخضر وأبيض وأدهم ، وعلى رؤوسهم طاسات الحديد والبنادق ، والرماح بأيديهم على خيول من جياد الخيل وأفضلها ، ولا ترى منهم الا حدق العيون ، والبعض من العسكر الخيالة على رؤوسهم طواق معمولات من صوف أسـود ، وعليهم كيشان حمر ، وترى السيارات في الطريق كأنها مبنيات ، بعضها ملتصق ببعض ، لا انفصال بينها ، والمدافع صفت على جوانب الطريق وحوالي الكنيسة .

وترى خيام العسكر في البساتين كقطع السحاب ، وعن الخبر أن ٣٥ ألف خيمة مقامة في البستان الكبير ، لأجل العساكر الغرباء القادمين من خـارج لندن لأجل التتويج .

فدخلنا الكنيسة وبأيدينا ورقات الاذن ، فقربنا المقابلون للترحيب في هذه الكنيسة ، وصعدنا والدليل أمامنا ، حتى وصلنا المكان المخصـص لنا في أعلى وسط الكنيسة ، فلما أخذنا مجالسنا صوبت نظري وجولته حيث امتد بصري ، فرأيت منظرا مدهشا وعجبا عظيما ، لعلو هذه الكنيسة في الهواء ، وسعة دائرتها وتحكيم بنائها ، وبما في هذه الكنيسة من التفاصيل ، وترى الكراسي مصفوفة من أسفلها الى أعلاها ، فحيثما يستقر بالمرء الجلوس سيعاين أوامر التتويج عيانا من دون حاجب ، وترى الخلائق جالسين في مراتبهم من رجال ونساء ، وعن الخبر أنـه

---

(١) هكذا في الاصل .

اجتمع في هذه الكنيسة ثمانية آلاف نسمة ، ولا ترى حركة ، ولا تسمع حسا كأن الطير على رؤوسهم ، وهم بغاية الهدوء والسكينة ، وترى أنواعا من اللباس القديم وعوائدهم القديمة ، وترى الجواهر تتلألأ نورا على السيدات واللباس واللآلىء والجواهر ، أنواع عديدة ٠

والحقيقة ، لا أحد يقدر أن يصف محاسن هذا اليوم وهيبته في مدينة لندن، واستقر بنا الجلوس في مجالسنا ساعتين ٠

تنظيم وصول الملك مع دخوله الكنيسة

أولا : في الساعة الثالثة والنصف ، دخل الكنيسة أولاد الملك وبناته وأخته ، ثم في الساعة الرابعة والنصف ، وصلت أمه الملكة ماري ومن معها ، ثم وصلت الملكة زوجة الملك في الساعة الخامسة ، وحالا ابتدأ التتويج في قاعة الكنيسة ، وبأوامر البادريه من قراءة وغير ذلك مع مسح رأسه بالزيت المقدس ، يصب من قطعة من جواهر التاج ، ترجع الى عام ٨٠٠ ق٠م (١) ، وقد نجت من الاتلاف في زمن كروميل ،لأنها كانت محفوظة في كنيسة وستمنستر المذكورة ، وهى تعملفيأيام التتويج قمقما للزيت المقدس الذى يباركون للملك بمسحه به ، ويصب الزيت من قمقم النسر في ملعقة ليمسحوا رأس الملك به ، وهذه الملعقة منأقدم نفائس التاج، وقد نجت من التلف في زمن كروموبل الذي جمع جميع مجوهرات التاج وأتلفها في حربه ضد الملكية ، وهناك صولجان في رأسه صليب ، والماسة تعتبر أعظم الماسة في الدنيا ، وهي مشهورة باسم نجم افريقيا ويمسكه الملك في حفلة التتويج ، هو من عهد الملك شارل الثانى ، وهناك صولجانان واحد للملك وواحد للملكة وهمـا من الذهب ومرصـعان بأغلى الجواهر ، وفوق كل صولجان يمامـة ، وعلى رأس كل يمامة ما يرمز الى روح القدس ٠

ويبلغ طول صولجان الملك ثلاثة أقدام وثلاث بوصات ، يحمله الملك والملكة

---

(١) كذا في الأصل ٠

بعد وضع التاج على رؤوسهم ، وهناك سيف من أنفس سيوف العالم ، ويستعمل فقط في حفلة التتويج ، اذ يضعه الملك فوق المذبح ، وغمده مرصع بالجواهر .

وفي الساعة السادسة تماما ألبسوا الملك التاج ، وحالا ضربت المدافع .

ولما وضعوا فوق رأسه التاج ، قام الملك من كرسي التتويج الى مكان آخر في رحبة واسعة ، ثم أتاه اخوته ، اثنان ، وحبوا على ركبهم وخضعوا قدامه . وأعطوه العهود ، أنهم في أمره ، ثم ان كل واحد منهم شمه في خده الأيسر ، ثم ابتدأ تتويج الملكة قرينته .

وفي الساعة الثامنة تمت أوامر التتويج للملك وللملكة ، وترتيب خروجهم من الكنيسة ، أولا ، الملكة ، ثم الملك ، ثم الملكة الوالدة ، ثم اخوته ، ثم أختــــه وبناته ، ثم سائر الأكابر والملوك ، شيئا فشيئا .

وقام الناس أفواجا أفواجا يخرجون من أبواب الكنيسة .

نعم ، ان أم الملك والسيدات من خواصه ، عليهن لباس له ذيل طويل من الوراء ، بقدر عشرة أقدام ، ويحمل هذا الذيل بنات صغار ، وراء كل واحد ست جوار وكذلك زوجة الملك يحمل ذيلها ثماني جوار .

فخرجنا من الكنيسة في غاية الازدحام ، نمشي رويدا رويدا ، لقوة ازدحام الخلائق ، والطريق غير واسعة جدا ، فمنذ الساعة الثامنة نعالج الوصول الى محل السيارات حتى وصلنا في الساعة الحادية عشرة ونصف ، وبالأمر المقدر لم نجد سيارتنا ، فمكثنا برهة من الوقت نرقب سيارتنا ، وبالتوفيق رآنا رجل من الانجليز على هذه الحالة وهو راكب في سيارته ، فقرب منا وحملنا معه الى محلنا في الساعة الثانية عشرة ، وأما سيارتنا فرجعت بعد ساعتين من الليل .

ومما كدر سرور الناس ، أن نزل مطر في هذا اليوم في الساعة التاســـعة ،

وصارت طرق لندن متغيرة بالمياه ، وحتى الزينة أصابها التغير والكسوف ، ولـــم يكن للمتفرجين مجال للتفرج على المحافل والزينة في طرق لندن •

عودة الى اقامــة الســلطان في لندن :

وبعد خروجنا من الكنيسة وعليّ اللباس العربى ، عمامة صحارية وجوخـة وقميص وخنجر وديولى ، وبيدي سيف مذهب وسارت بنا السيارة ما بين صفوف بنى آدم ، فمن رآني في تلك الهيئة ، وأني على غير شكلهم يعجبهم نوع لباسي ، فصاروا ، يزدحمون عليّ أفواجا أفواجا ، مادين أيديهم لي بالمصافحة ، ومنهم من يفسح طاقيته اشــارة للسلام ، ومنهم من يهتف بالصياح اشارة للترحيب ، حتى ان سائق السيارة اضطر الى الوقوف •

وكلمــا مررنـــا على جمـــع من بني آدم مدوا الينـــا أيديهم للســـلام ، ومنهم من يقول لي ، السلام ، السلام ، وكم مار لا أحد يسلم عليه ، أو يحتفلبه•

فتمنيت أن أحدا من أولاد زنجبار المتجنسين بغير جنس العرب ، ينظرون الينا في هذا الوقت ، فمنذ وصولنا مارسيليا الى وصولنا لندن ، والمصورون يأتون الينا من أهل الجرائد وغيرهم ، ليأخذوا صورنا العجيبة الجميلة الغريبة •

وقد علمنا نفقات هذا التتويج ٦٨٩٤٠٠ (جنيه) بون على دولة الانجليز

وفي ١٢ مايو تجول صاحب العظمة وبمعيته كلنا أصحابه ، وعصر هـــــذا اليوم دعي عظمة السلطان الى قصر الملك لتناول العشاء •

فخرج من منزل الاقامة في الساعة ٠٠ [1] و ٣ دقائق ورجع في الساعـــــة السادسة بلباســـه الرسمى •

وأخبرني عظمة السلطان أن جمع هذا العشاء ٥٠٠ نفر ، وقد أعطت حكومة لندن عظمة السلطان قباء ، ظاهره أخضر وباطنه أحمر ليلبسه في المحـــــافل الجليلة ، وعلى هذا القباء صورة التاج •

---

(١) بياض في الأصل .

وفي يوم ١٣ صفر وصل السيد وسام التتويج ، وكذلك أنا ٠

وفي حادي مايو حصلت بروة من وزير المستعمرات ، يسألني أن أقبل النيشان الملقب ام٠ بي٠ اي ، فأجبت ، اني في غاية السرور أن أقبل هذا النيشان ، بمعنى الوسام ٠

وفي يوم ١٤ مايو تفرج صاحب العظمة في خارج مدينة لندن ، ورجع في الساعة السابعة ، وبمعيته كلنا أصحابه وفي عصر هذا اليوم تفرج صاحب العظمة على بعض شوارع لندن ، وبمعيته كلنا أصحابه ورجع الى محل الاقامة في الساعة الثانية عشرة ٠

وفي ليلة هذا اليوم قصد صاحب العظمة للفرجة على لعبة التياترو ، وبمعيته كلنا أصحابه ، ورجعنا في الساعة السادسة ٠

وفي يوم ١٥ مايو تفرج صاحب العظمة ، وبمعيته أنا ومستر جون ستون على المحل الذي فيه الحيوانات المحنطة بالأدوية بعد موتها ، فدخلنا قصرا ضخما واسعا رفيعا في أربع طبقات في العلو ، كل طبقة لا يقل علوها في الهواء عن خمسين قدما ، وفي الطول لا أقل من ٥٠٠ خطوة تقديرا ، فرأينا ما لا خطر على بال الناس من أنواع الحيوانات الموجودة في الدنيا ، برا وبحرا ، فمن البقر أنواع مختلفة متنوعة من أحمر وأبيض وأسود ، وفي العظم والصغر ، ومن الحمير كذلك منها ما هو وحشي ، ومنها ما هو أهلي على ألوان مختلفة في اللون والطول ٠

ثم تفرجنا على دواب البحر ، فرأينا خلقا عجيبا موحشا ، فمنها ماهو مثل الصخرة العظيمة ، ومنها ماهو مثل التل الكبير بأفواه مثل أفواه الدواب على أنواع مختلفة ، يندهش القلب لمنظرها ٠

ثم تجولنا في المكان المعين للسباع ، من أسود ونمور وفهود وفيلة ، على مختلف أشكالها وأجناسها وألوانها ، ثم تفرجنا على أنواع من الزراف ، وهي

شبيهة بالابل غير أن رقبة الزراف أدق ، أما في الطول فكمثل الابل ، غير أن أيدي الزراف أطول من رجليها ، كذلك أنواع مختلفة •

ثم تفرجنا على المكان المعين للطيور فرأينا أنواعا غريبة عجيبة مختلفــــة الشكل ، ما يقرب من مائة نوع ، مما يعيش في البرد والثلج ، وما يعيش في الأماكن الحارة، ومن هذه الطيور ما هو مثل الماعز والضأن في العظم ، وصورة الريش ، ورأينا النعام على مختلف الأنواع ، ثم تفرجنا على المكان الذي فيه القردة ، وهي كذلك أنواع عديدة ، منها ما هو عظيم الخلقة ، ومنها الأحمر والأبيض على أشكال مختلفــــة •

ثم تفرجنا على أنواع من الفيران ، ورأينا صور الفار كالهر الكبير ، بأنواع عديدة في الكبر والصغر والأرناج ، ثم تفرجنا على مكان فيه صورة بني آدم ، قبل من عشرة آلاف سنة عن القول ، وكيف حالهم ، وفي حال ملوكهم وكيف يجرون ملكهم في آلة من الحطب ، وهم عراة ، ثم رأينا صفة القطار من مائة ســـــنة ، ثم آلات المواشي النارية قبل تمام عملها ، وأول جر الجواري بالحيوانات من ١٥٠ ســــنة •

ويخبرنا عن هذه الأشياء مستر جون ستون ، ثم تفرجنا على الظباء علـــى مختلف أنواعها وأرناجها ، من ريم ، وابن سولع ، وهي بقر الجؤذر ، ومنهـــا ما له قرون متشعبة على جملة فروع في كل قرن ، ومنها ماله قرنان ، كل قرن طوله ٣ أقدام •

ثم رأينا في هذا القصر صورة ابن آدم عظاما دون لحمه ، عظاما واقفــــة بعضها فوق بعض ، من قدميه الى رأســـه ، وترى المفاصل والاصابع والأيدي ومحل العينين والأنف وعظام الصدر والظهر والضروس ومحل الفم ، وغير ذلك من كتف وساق الى تمام خلقة الانسان ، عظام واقفة مثلما كانت مكسوة باللحم والدم، ان في ذلك عبرة لمن اعتبر ، وفكرة لمن افتكر ، وليرى المرء حقيقة خلقته وليعرف منتهاه وأن الانسان خلق ضعيفا ، أمشاج يبتليه ربه ، فجعله سميعا بصيرا •

وكم رأينا في هذا القصر من جماجم ابن آدم خالية من اللحم عظاما بيضاء.

وفي هذا القصر مخزن اذا دخله الداخل ينفتح بابه بنفسه ، واذا خرج منه الداخل ينغلق بابه بنفسه ، من دون أي عمل من الداخل والخارج .

وفي هذا اليوم ١٥ مايو تغذى أمير شرق الأردن ، عبد الله بن الحسين بن علي مع عظمة السلطان ، وبمعيته ثلاثة أنفار من أصحابه .

وفي هذا اليوم ١٥ مايو ، دعي صاحب العظمة وكلنا أصحابه ، لتناول الشاي عند الأميرة المسماة وش أوف سوث لندن (١) في جنوب لندن ، وتبعد عن محل اقامتنا ثلاثين ميلا ، وسارت بنا السيارة ما بين عمران حسن المنظر وقصور وبساتين ، حتى وصلنا المكان الذي دعينا اليه ، فنزلنا في قصر أحمر اللون عظيم البناء ، عالى الارتفاع ، وعلى جوانب هذا القصر بستان واسع جدا ، على أحسن تنظيم وأكمل رونق ، وبهذا البستان من أنواع الأزهار وجميل الأشجار ما يسر الناظر ويفرح الخاطر ، ورأينا خياما مبنية في ذلك البستان وآلات الشاي ، قد صنعت في تلك الخيام ، والموسيقى تعزف بأنواع ألحانها .

وتلقت الأميرة عظمة السلطان ورحبوا به ، وفرجوه وكلنا أصحابه أولا على القصر ، فتجولنا في غرف واسعة ، بها من كل زينة من الطراز الجديد والقديم ، وعن خبرهم،أن هذه الآلات من عهد أجدادهم وآبائهم الأولين ، ورأينا صورا عجيبة من رجال ونساء ، وعلى هيئتهم القديمة على الرجال لحى طوال ، ولبس نسائهم لباس النساء القديم ، ورأينا عسكرا مصورين وهم لابسون دروع الحديد من رؤوسهم الى أقدام أرجلهم ، بيد كل منهم رمح طويلة ، في طرفها حربة .

وفي هذا المجتمع واجهنا زوجة ولي عهد اليابان وزوجها الياباني ، وعلى

---

(١) كذا في الأصل .

المرأة دشداشة وازار ملوى على حزامها ، ومنسدل الى أقدامها ، ولابسة نعلا على صورة النعل العربى ، ولكن بقياس رجليها لا فائض على الخلف ، وله متن •

وقد حضر هذا الشاي جميع ضيوف لندن وغيرهم من الأعيان ٣٠٠ نفر •

وخرجنا من منزلنا في الساعة الثامنة ، ورجعنا اليه في الساعة الثانية عشرة ، فرحين مسرورين بما شاهدناه •

وفي هذا اليوم دعى صاحب العظمة وكلنا أصحابه ، لتناول العشاء ببعض فنادق لندن ، وخرجنا في الساعة الثانية ليلا ، ورجعنا في الساعة السادسة ، وهذا الفندق أفخر وأعز فندق في لندن ، لعظم دائرة بنائه وعلوه في السماء ، وبما في هـذا الفندق من الآلات والزينـة والراحـة ، وأنواع من أنـواع الرقص وسائر الألعـاب •

فجلسنا في مكان رحب مع جمع غفير من المتفرجين ، وقدامنا مكان واسـع ، خـاص بالرقص ، ولمـا استقر بنـا الجلوس ، والأنـوار الكهربائيـة تتلألأ نورا ، والموائد قدامنـا ، والموسـيقى تغرد بألحانهـا المطربـة ، والغلمان وافقون على رؤوسنا بلباسهم النظيف والظريف ، يقدمون لنا مالذ وطاب من مأكول ومشروب ، والجواري ، الأبكار وغير الأبكار ، يرقصن قدامنا بأنواع من الرقص الجذاب ، وتارة تلعب الدنسة (١) • ولما عزفت الموسيقى الراقصه قام من فوق الأمياز من أراد أن يلعب الدنسة ، ولما سكتت موسيقى الدنسة رجعوا الى أمكنتهم لتمام أكلهم ، ثم لعب رجال لعبة الرياضة ، فرجل واحد حمل ستة انفار • وكأنهم مبنيون فوقه ، على يديه ومنكبيه ، فواحد فوق واحد ، ومنهم رقـود ومنهم قيام •

وقد حضر هذا المشهد آلاف من الخلق ، فرأينا ما يسر الخـاطر ويفرح الناظر ، ورجعنا بحمد الله بغاية الانبساط والانشراح •

---

(١) الرقصـة •

وفي يوم ١٦ مايو خرج صاحب العظمة ، وبمعيته أنا ومستر ساندوزجون ومستر جون استون ، ومررنا في مسيرنا على درجة حديدية ، وهى أعظم درج في لندن ، اسمها برنج ، قرب برج لندن القديم ، من زمن الملوك الأولين .

وفي يوم ١٦ مايو تغدى عند صاحب العظمةمستر هولس ، الذي كان رزدنت في زنجبار ، قبل السير رنكن ، في بيت الضيافة ، وفي هذا اليوم دعا مستر كلينش المستخدم في جمعية البيمة في بستانه غرب لندن صاحب العظمة وكلنا أصحابه فمررنا في طريق هي أحسن طرق مررنا بها في لندن ، معتدلة واسعة ، وعلى جوانبها الأشجار المظللة والقصور العالية ، حتى وصلنا الى بستان هذا الرجل .

ودخلنا البستان المنظم المزين ، وتناولنا الشاي فيه بعد مدة ، تجولنا فيها في البستان ، ثم تجولنا قرب منزل هذا الرجل ، على الشط الذي بقرب هذا المكان ، وترى المتفرجين على هذا الشط في هوار صغار خفاف ، وعلى انواع من القوارب النارية ، وعلى جوانب هذا الشط القصور والبساتين والمزارع .

ثم مع خروجنا من هذا المنزل مررنا على قصر عظيم في جبل عال ، مبني على أنواع البناء القديم ، وعلى قرب هذا القصر بروج مرتفعة ، واسم المكان وترا (١) .

وقد أخبرني الدكتور فسالو أن هذا القصر بني في عام ٨٦٧ م ، بناه الملك المسمى وليم ، وعلى جوانب هذا القصر بستان واسع جدا ، وترى المتفرجين على هذا القصر وعلى هذاالبستان عددا لا يعرف عددهم الا الله تعالى ، وترى السيارات مصطفة في هذا البستان العظيم ، ورجعنا الى محل الاقامة في الساعة الواحدة من الليل فرحين مسرورين .

ويوم ١٧ مايو تفرج صاحب العظمة على بعض شوارع لندن ، وخرج في الساعة السادسة ورجع في الساعة السابعة ، وبمعيته أنا وساندوز جون .

---

(١) كذا في الاصل .

وفي هذا اليوم وصل المستخدمون الذين كانوا مستخدمين في محمية زنجبار، ثم هم الآن في المعاش ، مسلمين على عظمة السلطان •

وفي هذا اليوم آخر السيم ، وان في كل دقيقة تمر في أحد طرق لندن ٧٥ سيارة ، وفي كل ساعة ٤٥٠٠ نفر •

وفي صبح هذا اليوم تجول في البستان ٧٠٠ رأس خيل •

وقد صادف هذا اليوم أن كانت الشمس طالعة ، وعظيم الأفراح عند أهل أوروبا يوم تطلع فيه الشمس •

ويوم ١٨ مايو تغدى صاحب العظمة وكلنا أصحابه مع وزير المستعمرات ، وقد حضر هذا الغداء الأمير عبد الله بن الحسين ، أمير شرق الأردن ، ومفوض الحكومة السعودية ، حافظ وهبه ، وسلطان المكلا ، وسلطان لحج ، وقد خطب وزير المستعمرات متشكرا سلاطين العرب ، ونوه بذكر السلطان خليفة بن حارب ، وأنه صديق للانجليز من قديم الزمان ، وأنه قد حضر في تتويج جورج الخامس •

ثم قام الأمير عبد الله مجاوبا عن سلاطين العرب الحاضرين وعن نفسه ، قائلا : نشكر الوزير ، ونشكر دولة الانجليز لما أبدته نحونا من الكرم ، وقابلتنا به من التعظيم ، وبعضا من الكلام ، لم أفهمه •

وبعد تمام الخطبة صفق المجلس ، وقد احتوى هذا الكرم على ١٥ نفسا ، وبمعيتنا السير هولس والسير رنكن اللذين كانا وكلاء في زنجبار لدولة بريطانيا العظمى •

وفي هذا اليوم قصد صاحب العظمة وكلنا أصحابه لاجابة دعوة جمعية الجنود (١) ، وخرج من محل الاقامة في الساعة الثانية عشرة و ٢٥ دقيقة وكلنا أصحابه ، ووصلنا الى قصر عالي البناء ، كامل الصفات ، مع حال وصول عظمة السلطان حيته الموسيقى بالسلام ، وبعد أن أخذ كل منا محله ، قدمت للحاضرين

---

(١) يبدو انه يعنى جمعية المحاربين

أنواع من المأكولات والمشروبات ، ثم بعد الطعام لعبت الدنسة ، وقد احتوى هذا الكرم ٢٥ نفرا ، وأخبرني السير هولس أن هذه الجمعية تأسست منذ ٦٠٠ سنة ، والمشتركين فيها ١٥٠ نفرا ، ورجعنا في محل الاقامة الساعة السابعة من الليل ، ولهم عادة قديمة في هذه الجمعية في مثل هذا الاجتماع السنوى ، أنه بعد تناول الطعام يدار على الحاضرين قدح من الفضة به خمر وكل من وصله هذا الكأس أن يقوم واقفا ، والرجل الذي عن يمينه كذلك يقوم واقفا لقيام الذى بيده الكأس ، ثم تجرع ثلاث جرعات من ذلك الخمر ، والرجل القائم كأنه يحرســـه من هجوم العدو ، وقد كنت بجوار السير هولس : وأخبرنى أن بالقدح خمرا ، وقال لي ، امسكه واجعله في فمك من دون أن تشرب ، فشكرته على ماحذرني من شرب الخمر •

وفي هذا اليوم ١٩ مايو قصد عظمة السلطان المصور بلباسه ، وبصحبتـه أنا ومستر جون استون ، فتصور عظمته ، ثم تصورنا معا ، هو قاعد في كرسي وأنا واقف على يمينه بلباسي الرسمى ، ورجعنا الى محل الاقامة في الساعـــة السادســـة •

وفي هذا اليوم قصد عظمة السلطان التفرج على البوارج الحربية وكلنـــا أصحابه ، بدعوة من الحكومة ، وخرجنا من قصر الاقامة الساعة الحادية عشرة ، ووصلنا محطة القطار ، المسماة أوتلو ، في الساعة الحادية و ٤٥ دقيقة ، فسار بنا القطار مسافة ٨٥ ميلا ما بين قصور وعمران وبساتين ، فوصـــلنا الميـنـــاء في ساعة ونصف من الليل ، واسم هذا الميناء سوث همتن (١) في جـــانب الكوس عن لنـــــدن •

وقد جمعت هذه الدعوة جميع المدعوين لحضور التتويج وغيرهم ، ثم ركبنا الباخرة العظيمة المعدة لحمل المدعوين واسمها بى أنداويس استرامول ، حمولـــة ٢٣٠٠٠ ألف طن ، باخرة عظيمـــة جدا ، طول المكـــان المخصص للمدعوين ١٤٠ خطوة في عرض ٣٨ خطوة في ست طبقات •

---

(١) المخصص للمدعوين.

فتسنم عظمة السلطان هذه الباخرة وكلنا أصحابه الى الأماكن المعدة لـــه ولأصحابه ، فدخل عظمته المكان المعين له ، ودخلنا أنا والدكتور فسالو في أمكنتنا ، ثلاثة مساكن واسعات كاملات أدوات الراحة والزينة ، فبتنا ليلتنا مبيت راحــة وسرور ، والمركب ملتصق بالرصيف ، ونتجول في هذه الباخرة العظيمة علـــى رحباتها وآلاتها الزاهية ، فطبقة من طبقات هذا البابور كلها من أولها الى آخرها معينة للفرجة وأسباب الراحة ، من جلوس وتجول ولعب وغير ذلك من أسباب الراحـــة .

وفي الطبقة الثانية مكان واســـع جدا معين للأكل على موائـــد وكراسي بأحسن شكل وأتقن تنظيم ، وأجمل منظر ، على أنواع من السرج الكهربائية على مختلف أنواعها .

وفي يوم ٢٠ مايو سافر بنا هذا المركب ، في الساعة السادســة ، قاصدين التفرج على رؤية البوارج الحربية البحرية والطيارات والغواصات .

وركب صاحب الجلالة الملك جورج السادس وعائلته وحاشيتـــه في مركب صغير يسير قدامنا ، ونحن على اثره ، فسار مركبنا يجري ما بين جبال من المناور الضخمة العظيمة على مسافة ، بقدر ستة أميال ممتدة المناور على ستة ســطور ، مد البصر ، وما أدراك بالطائرات التي تحوم وترفرف فوق تلك المنـــاور في جو السماء ، والغواصات العديدة ، وغير ذلك من المراكب والستايم وأشكال غريبــة عجيبة من السفن ، حاملة خلائق عديدة للتفرج على هذا الموكب العظيم ، وترى العساكر بلباسهم الرسمي واقفين سطورا فوق المناور ، مادين أيديهم بالسلام ، شاهرين أصواتهم بالترحيب لجلالة الملك على أحسن تنظيم وأجمل منظر .

وسار بنا المركب رويدا رويدا ، على اثر مركب جلالة الملك حتى وصلنا الى آخر منتهى البوارج الحربية ، ثم انعطف راجعا مركب جلالة الملك على طريق آخر بين مناور أخرى ، وكذلك مركبنا على أثر مركب الملك ، وبقية المراكب وراءنا • وفي الساعة الثانية عشرة رسا مركب جلالة الملك ، وكذلك مركبنا بين تلك المناور والمراكب •

وفي الساعة الأولى من الليل أشعلت السرج الكهربائية ، في كل المنـــــاور والمراكب على أحسن نقش وأجمل تنظيم على مختلف الأنواع ، فترى المنـــاور والمراكب جميعها تتلألأ نورا ، وبعض من هذه السرج تعبر عن كتابة مفهومة •

وفي الساعة الثالثة لعبت السرج الجذابة القوية في جو السماء ، بأنواع من اللعب المعجب •

فترى السرج في جو السماء ، لها أعمدة ممتدة الى مسافة بعيدة ، في جـــو السماء ، بأنواع من النور بأشكال غريبة •

ثم أطلقت المدافع المسماة ، فشفاش ، التي ترسل بقوة في السماء ، فتصعد مسافة بعيدة ، ثم تنفجر في السماء بأنواع من النور ، ولها دوي مع حـــال انفجارهـــا •

وبتنا ليلتنا هذه نمتع الأعين والأنفس على تلك الملاعب الزاهرة الزاهية •

وقد جمع هذا المركب الذي نحن فيه من العرب ، جلالة الملك فـــاروق ملك مصر ، وولي عهد الحجاز الأمـــير سعود بن عبد العزيز الســـــعودي ، والأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن ، وولي عهد اليمن عبد الحميد ســـــيف الاسلام ، والسلطان المعظم خليفة بن حارب سلطان زنجبار ، وسلطان المكلا ، أما سلطان لحج فلم يكن بمعيتهم •

وقد اجتمع هؤلاء الأمراء في مكان واحد •

خبر جلالة ملك مصر مع السـيد خليفة

عظمـة السـلطان

ونحن كنا جالسين في جانب من هذا المركب على كراسي ، مر جلالة الملك فاروق علينا وبصحبته رجل مصري ، وسلم ، فسار ، ولم يكن السلطان يعرفه ولا واجهه من قبل ، بل رأى رسمه ، فأخبرني عظمة السلطان ، أن هذا هو فاروق ملك مصر على ما أظن ، وبعد قليل رجع الرجل الذي كان مصاحبا الملك فاروق الينا ، وسألني: من هذا الرجل ؟ يعني ، السيد المعظم خليفة بن حارب ، فقلت له : سلطان زنجبار، فحالا سارعنا ، وأخبر جلالة الملك فاروق ، فحالا رجع الينا الملك فاروق ، فكرر السلام ، والسؤال لعظمة السلطان ، ويعتذر له ، أنه مع حال مروره في المرة الأولى لم يكن يعرفه ، فجلس بجانب صاحب العظمة ، وتحدثا برهة من الوقت ، وبين هذه الأحاديث ابتسامات تخبر عن كون هذا الزعيم رجلا مهذبا بأحسن الأخلاق ، لين الجانب ، تجذب أحاديثه مودة القلوب اليه ، وعظمة السلطان أخبر جلالـة الملك فاروق ، أن له عزما في زيارة مصر ، فأظهر جلالة الملك أسفه العظيم لعدم حضوره مصر في أيام وصول عظمة السلطان اليها .

لبـاس الأمراء العرب

المجتمعين في المنـاورة

فعظمة السلطان خليفة بن حارب على لباسه الأصلي ، عمامـة صحاريـة ، وجوخة وقميص أبيض ، والأمير السعودي فلباسه قميص فبشت ومصر وعقال ، وكذلك الأمير عبد الله بن الحسين فلباسه قيمص فبشت وعقال ومصر وخنجر ، أما سمو ولي عهد اليمن فلابس قيمصا وخنجرا وجبة سوداء متوشحا بشـال أخضر ، متعمما بعمامة بيضاء ، قصير القامة ، أسمر اللون ، بشوشا رحب الصدر ، لين الجانب غير آخذ من لحيته شيئا ، وسلطان المكلا فلابس سروالا وكوتا وطاقية حمراء ملويا عليها بخرقة بيضاء ، طويل ، جليل سكوت .

وهذا هو لباس الأمراء المذكورين عندما اجتمعوا في هذا المركب ، نعم ، هذا المجتمع البحرى • وكل الدول أرسلت كل دولة منورا ، يعنى باخرة حربية ، ماعدا الطليـــان ، فلم يحضر أحد من مندوبيهـــا ولا أرســـلت منورا حسب القاعـــدة•

وفي يوم ٢١ مايو الساعة الثالثة نزلنا من المركب قاصدين محل الاقامـــــة بلندن ، فركبنا القطار ، وفي الساعة الخامسة وصلنا محل الاقامة بحمد الله سالمين فرحين ، والحمد لله رب العالمين •

وفي ٢٢ مايو قصد صاحب العظمة وبمعيته أنا والدكتور فسالو الدكان المشهور في لندن الذى تباع فيه الأشياء ، ونزل عظمته في الساعة الرابعة من محل الاقامة، فوصلنا الى قصر واسع جدا ، دائرته ٤٠٠ خطوة في ثلاث طبقات ، فعبرنا الى أعلى بآلة المصعد ، وتجولنـــا على أشياء عجيبة غريبة مثمنة ، من كل نوع من الجواهر وآلات الذهب والفضة ، والثياب على مختلف أنواعها وأشكالها من سائر الألبسة ، وغير ذلك مما يحتاجه ابن آدم من حال ولادته الى وفاته ، وحتى الطيور لها محل تباع فيه ، وعلى كل صنف من الأصناف جارية أو غلام ، موكل على بيع كل شيء بثمنه ، وهو مكتوب في قرطاسة معلقة على تلك الحاجة •

والحقيقة ، هذا الدكان لا أحد يقدر ان يصف ما فيه من الأشياء الغاليـــة العجيبة •

فاشترى عظمة السلطان أشياء ذهبية وفضية وغير ذلك ، بما يقارب ٣٠٠ يون ، أى ٤٠٠٠ شلن ، ثم رجعنا الى محل الاقامة في الساعة الرابعة والنصف •

وفي يوم ٢٢ مايو تغدى عند صاحب العظمة الأمير ســـعود بن عبد العزيز السعودي وأخوه (١) محمد ، ومبعيتهم سفير الدولة السعودية حافظ وهبـــــة ،

---

(٢) كذا في الأصل •

والدكتور الخصوصي للأمراء ، وهو عربي ، وقد وصلوا الى محل الاقامة في الساعة السابعة ، ومكثوا الى الساعة الثامنة ، يتباسطون بأنواع الأحاديث ، وكثيرا ما يقول الأمير السعودي ، ان الأمن عام بالحجاز ، وأنه يجب أن يزور عظمة السلطان الحرمين في ذلك الوقت ، وينظر كيف حال الحجاز الآن ، وكثيرا ما يقول، ان روابط ودية ما بين اليمن والحجاز .

وفي يوم ٢٣ مايو تعشى صاحب العظمة وكلنا أصحابه عند مستر نيكل ، واحد من شركاء مكينزى ، وقد حضر هذا العشاء السير رنكن وقرينته ، وهذه الدعوة خصوصية لصاحب العظمة .

وبعد العشاء قصد عظمة السلطان ، وكلنا أصحابه للتفرج على لعبة التياترو، ورجعنا الى محل الاقامة في الساعة الخامسة .

نعم ، يوم ٢٣ مايو الأحد ، قصد صاحب العظمة ، وبمعيته أنا ، بلباسه الرسمي لوضع الزهور على رسم القبور المجهولة في الحرب العظمى ، وبعد وضع الزهور قصدنا للتفرج على بعض شوارع لندن ، ومررنا في تجولنا على فاجة خيل كبيرة ، وقيل لنا ، ان هذه الخيول مسنة كبيرة ، لاتقدر على الاشتغال ، ينفق عليها جزاء على صحبتها المتقدمة ، وهذا من حسن جميل الصحبة من أهلها لها ، ومن مروءة الأوربيين في الأعمال الخيرية .

وخرج عظمته من محل الاقامة في الساعة الخامسة ، ورجع في الساعة السادسة في عصر هذا اليوم ٢٣ مايو ، وتجول صاحب العظمة ، وكلنا أصحابه ، حتى وصلنا الى رسمن بارك (١) ، وهذه الحديقة مرتفعة جدا وتشرف على مدينة لندن ، وبهذا البستان شجر الوغ (٢) ، ورجعنا الى محل الاقامة في الساعة الثانية عشرة ، على غاية الانبساط والسرور .

وفي يوم ٢٤ مايو قصد عظمة السلطان ، وبمعيته الدكتور فسالو الى الدكان

---

(١) كذا في الأصل .
(٢) كذا في الأصل .

الذى ذكرته آنفا في أخبار يوم ٢٢ مايو لشراء بعض الحوائج ، وقيل ، ان هذا الدكان يباع فيه كل يوم الى أربعين ألف جنيه •

وفي هذا اليوم ٢٤ مايو تغدى صاحب العظمة ، وكلنا أصحابه عند السير رنكن رشاد ، وقد حضر هذا الغداء وزير المستعمرات ونفران من الأعيان ، وقد جمع هذا الغداء ٢٣ نفرا ما بين رجال ونساء •

وفي هذا اليوم ٢٤ مايو انتقل صاحب العظمة ، وكلنا أصحابـــه من قصر الاقامة الى الفندق المسمى قروزقينا ، وهذا الفندق كبير جدا على أحسن طراز وأجمل هيئة •

فدخل صاحب العظمة في المكان المهيأ له ، ودخلنا كلنا أصحابه ، كل واحـــد في غرفة خاصة له بجميع آلات الراحة •

وفي عصر هذا اليوم تجول عظمته ، وبمعيته أنا والدكتور فسالو في بعض شوارع لندن ، ولا تسل عما كان بيننا وعظمة السلطان من الانبساطات ومفاكهة الحديث •

ويوم ٢٥ مايو خرجت أنا وقرينة الدكتور فسالو ، للتفرج مشاة حتى مررنا في طريق باطن الأرض ، ونزلنا في السلم الكهربائي المتحرك ، ووقفنا فوقها ، وهي تجري بنا في انحدار حتى وصلنا في مكان واسع جدا ، وهناك محطة قطـــار ، فعبرنا في قطار الى بعض المسافة ، ثم نزلنا من القطار ، وصعدنا الى وجه الأرض، وتجولنا في بعض الدكاكين ، ورجعنا الى محطة القطار أيضا ، وركبنا القطار الى المحطة التي ركبنا منها أولا ، ثم عبرنا في الدرجة الحديديـــة الى أعلى الأرض ، وهذه الدرجة غير المصـــعد ، بل هي درجـــة تجري بالنازل كالمـــاء والراكب على ظهرها ، وكذلك تجرى بالصاعد الى وجه الأرض •

ونزلنا من محل الاقامة في الساعة السابعة ، وفي عصر هذا اليوم شرب الشاي سعيد رويتى ، الذي أمه بنت السيد سعيد بن سلطان ، عند عظمة السلطان هو وزوجته ، وابنته ، وقد أهدى صور ولد ابنته للسيد •

وفي الساعة الثانية عشرة من هذا اليوم ٢٥ مايو ، قصد صاحب العظمة وكلنا أصحابه للتفرج على لعبة التنس ، حتى وصلنا الى بيت واسع جدا ، رحب الفضاء ، وعلى جوانب هذا البيت كراسي مصفوفة ، تسع الآلاف من المتفرجين من أسفله الى أعلاه ، وفي وسط هذا البيت رحبة واسعة بسيطة ، فيها تلعب هذه اللعبة التنس ، وهذا البيت مكسو بالمناظر فوق أعمدة من حديد ، طويلة للغاية ، ممتدة أعمدتها من أول الجدار ، واستقر بنا الجلوس •

ثم لعب اثنان ، رجل انجليزي ورجل أمريكي ، ومكثا في الوقت يتلقيان الكرة ويتجاولان ، كأنهما طيور ، لخفتهما ومهارة جولاتهما ، فلا تكاد هذه الكرة تقع على الأرض الا بعد زمن طويل ، وقد فاز في هذه المرة الرجل الأمريكى ، وابتدأ اللعب من الساعة الواحدة من الليل الى الساعة الخامسة ، فرجعنا الى محل الاقامة في الساعة الخامسة والنصف ، مسرورين فرحين

توديع السلطان لملك بريطانيا :

وفي يوم ٢٦ مايو عام ١٩٣٧ م، قصد عظمة السلطان لتوديع جلالة الملك ، وبمعيته سكرتيره ساندوزجون في الساعة الخامسة ، وقد أهدى جلالة الملك كأس ذهب خالص لعظمة السلطان ، مكتوبا فيها باللغة العربية وبلغة الانجليز ، هذه هدية لسلطان زنجبار •

فرجع صاحب العظمة فرحا مسرورا ، أدام الله له الفرح والحبور •

وفي هذا اليوم دعاني الصاحب جون استون الذي كان مدير البلدية في

زنجبار ، ثم أحيل على التقاعد ، الى زيارته في الريف ، فخرجت واياه من محل الاقامة في الساعة الثالثة وركبنا القطار في الساعة الرابعة ، ووصلنا مكانه في الساعة السادسة والنصف واسم المكان الذى فيه (أوت بسن) ومعناه ، ماء الساحل ، وهذا المكان يبعد عن لندن بـ ٢٥ ميلا بقرب المدرسة المشهورة كمبريدج يونا فاست (١) ، فأكلنا الغداء في الساعة السابعة ، وفي الساعة الثامنة قصدنا التفرج على هذه المدرسة ، وهى محتوية على عشرين فصلا من كل الفنون ، على دائرة واسعة ، ومحلات منها أرضية ، ومنها فوق الغرف على أجمل هيئة وأحسن بناء ، وبقرب هذه المدرسة كنيسة عظيمة قديمة ، مزخرفة بأنواع من الزخارف العجيبة الغريبة ، وقيل انها أقدم كنيسة ، وعلى جوانب هذه المدرسة الأنهار والأزهار المتشكلة بأنواع أرناجها •

وترى على ظهور هذه الأنهار المتفرجين فوق زوارق يجرونها بآلة المجاديف بين ظلال الأشجار ومنحنيات الأنهار ، كأن الماء باسط ذراعيه وقد نقش على ظهره من عمل الطبيعة زرد ، فرجعنا الى محل الاقامة في الساعة الثانية عشرة •

وفي هذا اليوم قصد عظمة السلطان التفرج على الرقص في بيت الملك بدعوة خصوصية ،ورجع في الساعة السابعة ليلا ، وبمعيته سكرتيره ساندوزجون •

وفي يوم ٢٧ مايو زار السلطان عبد الكريم سلطان لحج ، عظمة السلطان خليفة بن حارب ، ومكث بقدر نصف ساعة وشرب فنجان قهوة ممزوجا بالسكر وودع ، وكان حال وصوله لابسا كوتا وسروالا ، حاسر الرأس ، لونه أسمر ، مجدور الوجه ، مربوع القامة ، لا بالطويل ولا بالقصير •

وفي هذا اليوم قصد عظمة السلطان الى أمير شرق الأردن لتوديعه ، وقد

---

(١) كذا في الأصل ، وهو تحريف لكلمة ينيفرزتي الانجليزية وتعني بالعربية (جامعة).

واجهنا عند الفيلسوف الأديب حسن توفيق ، وهذا الرجل له مدائح في ملـــوك آل عثمان ، وعن العلم أن مصطفى كمال رئيس الجمهورية التركيـــــة نفاه من استامبول ، ويحسن التكلم بالعربية والانجليزية والتركية ، له لحية طويلـــة الى سرته ، واستعجبت على ثبات هذا الرجل على أدبه ، وأنه غير متجنس بغير جنسيته في وسط لندن ، فلله دره .

وفي يوم ٢٧ مايو دعا صاحب العظمة وزير المستعمرات ، والرجل الثـــاني والثالث من بعده ، والسير رنكن للعشاء مع قريناتهم ، وقـــد جمع هـــذا العشاء ١٧ نفرا ، ثم بعد تناول العشاء ودع السير رنكن عظمـــة السـلطان وأنـــا ، وآثار الحزن تلوح على وجهه ، كما أننا شاركناه جميعا في الأسف ، لأننا فقدنا من من بيننا رجلا عمل لنا أعمالا جليلة حلوة الذكر في زنجبار ، كما ذكرته آنفا فيما تقدم من هذه الرحلـــــة .

وفي هذا اليوم استعفي الصدر الأعظم البريطانى (١) من الوزارة ، كذلك في هذا اليوم عاد جلالة الملك المصرى فاروق عظمة السلطان لتناول الشاي ، وكلنا أصحابه ، وقد حضر هذا الشاي الأمير السعودي وسفير المملكة السعودية حافظ وهبة ، ويوسف ياسين ، وأمير اليمن ومن بصحبتهم ، وبعد تناول الشاي تجولنا في الحديقة ، ورجعنا الى محل الاقامة في الساعة الثانية عشرة .

وصف مدينـــة لندن

وقبل أن أخوض في الموضوع ، أعلن شـــكري الجزيل وثنــــائى الجميل ، لحكومة صاحب الجلالـــة وحكومة صاحب العظمة على ما شرفاني به بمعية مولانا المحبوب خليفة بن حارب وحضور ذلك المشهد الذي هو عظيم الشأن .

الخبـــر عن مدينـــة لندن العظيمـــة :

ولما دخلنا مدينة لندن العظيمة جعلت أتأمل هاتيك الجبال الراســية ، من

(١) أي رئيس الوزراء .

أبنية القصور الممتدة أميالا الى كل جانب ، وهي بحار لا حد لهـا من الشوارع والفنادق والمخازن والحوانيت والمساكن ، وقد شوه الدخان والضباب ظاهرها ، وما الذى أقوله في وصف أعظم مدائن الأرض وأفخمها وأكبرها وأهمها ، لأن لندن هذه مملكة أو بلاد عظيمة ، وليست مدينة واحدة ، قامت على ضفتى نهر التايمز ، وامتدت الى كل جانب حتى أضحت كأنما هى بلد آخر ، تتنقل أطرافها بالعمـائر والمدائن الأخرى ، فلا تعلم ، أين تبدأ المدينة وأين تنتهى ، ولو جمعت شوارعهـا العديدة بعضها على بعض لبلغ طولها الآلاف من الأميال ، وقد يعيش المرء عمرا طويلا وله صديق في ناحية أخرى من هذه المدينة لا يلتقي به ، لاتساع هذه المدينة وكثرة أحيائها واحتشاد الملايين من ابن آدم في كل جوانبها ، وان أردت أن تحصي ما يرد الى هذه المدينة من بضاعة وتجارة أو يوزع فيها من كتب البريد أو رسائل البرق ، وما ينفق فيها من المال على هذه الاشياء ، فانك ترى أرقاما يمكن لـك قراءتها ولا يمكن ادراكها • فهى مثل أبعاد الكواكب وأجرام السماء ، الألوف فوق الألوف ، ولا تدرك أهميتها العقول ، ويكفى أن يقال ان بعض دكاكينها يبيع في السنة بـ ١٥ مليون جنيه ، وبها ٢٥٠ ميدانا كبيرا عدا الميادين الصغيرة ، و ٦٠٠ محـل للأنغـام الموسـيقية والتمثيل ، وحـوالى ٣٠٠ معرض ومتحف من جميع الأشـكال ، وأكثر من عشرة آلاف أثر وتمثال في حدائقهـا وشوارعهـا ، وفي شوارعها ازدحام لا تفهمه العقول من الوصف ، فـان الناس والمركبـات والعربات والقطارات والخيل وسواها ، سلسلة واحدة متصلة الحلقات الى الجانبين لا تنقطع طول النهار ، حتى انك لو وقفت عند بنك انجلترا طول النهار تريد أن تجتاز الطريق من جانب الى جانب ، لمـا لقيت فرصة تناسب مرادك ، ولا يمكن لك العبور الا اذا وقفت العربـات قليلا من هنـا وهنـا باشـارة من البوليس الواقف امامـك •

وهنا لابد من القول ان بوليس لندن من أعظم قوات الأرض انتظاما ، وقد لا يكون في الممالك المنتظمة بوليس مثله في حسن المنظر والزينة ، فان رجال البوليس يختارون من ذوي القامات الطويلة والمنـــاظر الحسنة ، ويشترط فيهم أن يكونوا ذوي معارف وخبرة بأحوال البلاد ، فهم يرشدون الناس الى كل أمر بلطف لا مزيد عليه وان تسألهم عن مطعم أو منزل أو معرض تريد أن تذهب اليه أجابوك بوقار ورقة ، أن سر الى الجهة الفلانية بمسافة يحددونها لك ، وأما اشارتهم بالوقوف للعربات فمن أجمل الحركات ، فيها الاشارة الى مقدرتهم واحترام جماهير الانجليز للقانون وللسلطة الشرعية •

القطـــار في لندن

القطار عندنا في زنجبار معروف باسم الريل ، والأريال في لندن من خمســـة أنواع أي سكك الريل ، فثلاث تسعى في بطن الأرض الواحــــدة تحت الواحد ، وتجري الأريال تحت مدينة لندن وتحت نهر التيمز ، وسكة واحدة تجري عليها الأريال فوق االأرض ، وسكة غيرها فوق أعمدة من حديد فوق سطح الارض ، وحيثما تنزل الى تحت الأرض في آلة خافضـــة ورافعة تحت الأرض ، فهنــــاك عالم جديد •

ولاشك أن ظاهر مدينة لندن ضاق من ازدحام الناس ، فاخترعوا طرقا تحت الأرض ، وحيثما تزَ تجـــد ظاهر الأرض وباطنها مملوءة من بنى آدم ، وما أدراك أيها القارىء العزيز بما يدخل مدينة لندن من البواخر في كل يوم ، عشر بواخـــر داخلات وعشر خارجات •

ولما دخلت الباخرة التي نحن فيها في نهر التيمز الذى يتصل بعمائر لندن ، ترى ذلـــك النهر الواســـع يمينا وشــــمالا من الجانبين يموج موجا بالمراكب

والبواخر والمراكب ، والأرصفـــة الممتدة المتصـــلة من الجانبين ، من أول مدخل هذا النهر الى جانبه وآخره ، وهي مسافة أيام تجري فيها المراكب لا انقطـــاع للعمائر ٠

وكل ما في لندن عجيب ، وكل ما في لندن أدب ، حتى حيوانـــات لندن تراها طوع الأدب وطوع الأمر ، ترى فارس الخيل ، وقد ركب فرسه وبجانبه فرس واحد أو ثلاث أفراس ، وكلها منقـــادة لأمر ذلك الفارس الواحد ، في الدلج أو الركض أو غير ذلك من ملاعبات الخيل ٠

وفي بعض الألعاب تلعب المطاردة على الخيل في مكان غير واسع جدا ، وترى ٢٠ فرسا أو زيادة ، وفي حالة الدلج تختلف مع بعضها بنظام ومنظر عجيب وغريب، كأنهن في حالة المطاردة كأنهن طيور ، ولا ترى اصطداما بين الأفراس ٠

اما أدب الآدميين في لندن فكما عرفت أيها المستمع عن كثرة ازدحام الناس في لندن من المشاة والعربات أو الترام أو غير ذلك ، فلا تسمع بمصادمة السيارات أو وقوع نزاع أو شتائم بين الناس المشاة ، كل الناس في هدوء ونظام في سيرهم ٠

وقبل التتويج بثلاثة أيام ازدحمت جماهير الخلق ، في تلك الميادين الواسعة والشوارع الفسيحة ، فضاقت الأرض بهم على رحبها ، وجعل الناس يمشون كتفا الى كتف ، وهم بحر زاخر لا يعرف من أوله الى آخره ، ولكن هذا الازدحام العجيب لم يحدث قلقا ولا اضطرابا ، فانه مر على لندن ثلاثة أيام بلياليها ، وهى في ضجة وحركة ما لها مثيل ، وتزاحم بين الناس لم يروا مثله ، ولم يروا له تاريخا في تاريخ الأعياد الكبرى وما نتج عن ذلك شر ، ولا شكا أحد عاقبة سوء ، بـــل ان الأفراح عمت وآيات السرور قامت في كل جانب ، وكل هذا ومدينة لندن في زينة من الأنوار تبهر الأبصار ٠

وقد قام قائم المصابيح والأشعة الكهربية من كل جانب ، ظهرت صورة الملك وشعاره والدعاء له بالمصابيح المختلفة الألوان ، فكنت ترى شوارع لندن كلهـــا

زينات وراء زينات ، وكأنما أنت في أرض مسحورة ، تنتقل من آية في الجمال الى آيـــة أخـــرى •

أخبــار لندن وصــفاتها

وتبعد بلدة لندن عن البحر عدة أميــال عديدة ، يتخللها الشــط المعروف المسمى التيمس ، في مكان رحب معتدل ، شاهقة القصور ، بين قصورها بساتين ، وكأن قصورها على منوال واحد في الارتفاع ، من أربع طبقات الى ثماني طبقات ، ويعبرون الى أعلى القصور بالمصـــــعد هذه الآلــة الكهربائية تحمل الصاعد الى أعلى القصر ، وكذلك تنزله ان أراد النزول ، وقصورها مطلية بالصبغ بدلا عن النورة ، وفي داخل القصور الماء البارد والساخن •

وقد أخبرنى السير هولس الذى كان بالوزارة في زنجبار ، أن مسافة بلدة لندن عشرون ميلا ، والبيوت ملتصقة بعضها ببعض وتصير في زيادة ، لأننا نرى في خارج لندن قطعا من الأرض تبنى فيها بيوت • وهذه البيوت التى تبنى الآن على شكل جديد بتفاصيل عديدة مليحة ، غير عالية في الهواء ، وتكسى البيوت والقصــور بالفخارة وهى ألواح حديدية خفيفة تحمي البيوت من الامطـــار ، ويستعملون فيّ قصورهم النار في أوقات البرد بآلة كهربائية أو بالفحم ، وللدخان منافذ في القصور في أعلاها ، ونوافذ قصورهم طويلة واسعة عن المناظر ، لأن النوافذ لاتكاد تفتح ، وفي أيام البرد يسدل عليها بالســتارة ، اذا أردت منــع الضوء عن الداخل •

وفي الطبقة الأولى في بعض قصور لندن أشياء للبيع ، ويمكن للناظر أن يرى شكلها من جانب الطريق العمومية ، وترى الأشياء من الخارج مكتوبا على كل حاجة ثمنها ، وعلى ظاهر القصور التى تباع فيها الأشياء كتابة شاهرة بالزجــاج

وتطلق في هذه الكتابة أنوار الكهرباء ليلا ، وتقرأ هذه الكتابة من بعيد تتلألأ ، وهذه السرج من أنوار البلور الأحمر والأخضر وغير ذلك .

واذا تجولت في لندن سترى القصور تتلاعب على نور عجيب غريب ، واذا صوبت نظرك الى جو لندن ترى الجو أحمر من الأنوار الكهربائية ، فما الذى أقوله في وصف لندن ، أعظم مدائن الأرض وأفخمها وأكبرها وأهمها ؟! .

انى لو خصصت هذا الكتاب برمته لوصف نصف معشار الذى يستحق الذكر فيها ، لانتهيت بينى وبين الاشباع بأبعد باعد ، لأن لندن مملكة أو بلاد عظيمة ، وليست مدينة واحدة ، قامت على ضفتي نهر التيمز ، وامتدت الى كل جانب ، حتى أضحت كأنما هى بلد آخر ، تتصل أطرافها بالمدائن والعمائر الأخرى ، فلا تعلم أين تنتهى المدينة وأين تبتدىء ، ولو جمعت شوارعها العديدة بعضها الى بعض لبلغ طولها الآلاف من الأميال .

وبهذه المدينة العظيمة آلاف من القصور وآلاف من البشر ، من جميع الطوائف ، وآلاف من المدارس والمستشفيات والمعاهد الخيرية والسيارات والأريال ، والمئات من المحلات لأنغام الموسيقى والتمثيل ، وأكثر من عشرة آلاف أثر وتمثال في حدائقها وشوارعها ، وأكثر من ألف صحيفة بهذه المدينة ، والمئات من المعابد والنوادى .

والحقيقة ان عظمة مدينة لندن مما تحير أفكار المخبر عن حالتها وعلو شأنها وعظيم سلطانها . والذى يريد أن يصف لندن بكامل الصفات من دقيق وجليل ، يحتاج أن يقيم بها ثلاث سنين ، ويحتاج الى مجلدات في وصفها ، وصفاتها .

وقد سألنى بعض أصدقائى من الانجليز ، ماذا رأيت عجبا في لندن ، في كل حركة أو كلمة أو نظر من أهل لندن ، كلها ترمز وتنبىء عن أدب سكان لندن ، أن لو دخلها أعمى لقال ان هذه المدينة ليس بها أحد من بنى آدم ، لعدم الأصوات

الحادة،وحتى في الأسواق ، المستخدمون في لندن ، وفيهم الرجال والنساء ، الرجال يقومون بالأشغال الشاقة أما النســـــاء فيخدمن في البيع والشراء وفي المطاعم ومحلات السينما ، في الادارات ، فهن شركاء الرجال في هذه الأشغال الحقيقية ، وفي حركة الاشتغالات سواء الرجال والنساء ، بغاية الأدب والتواضع ونظافة الملابس ، حتى عمال الطرق والكناسون فيها تراهم بلباس نظيف وجميعا الخادم والمخدوم في غاية الجمال والهيئة ، لا أحد من بقية الأجناس يشاركهم في خدمة مدينتهم ●

الأدب : والأدب في لندن كذلك ، وأهل أوروبا في الغاية والنهاية في أدبهم وعاداتهم ، لا تسمع أصواتا حامية في الطرق ولا في الأمكنة ، ولا في أمكنـــــة جلوسهم ، ولا في محلات بيعهم وشرائهم كما هي العادة في الشرق ، وحتى الانسان اذا أراد أن يشتري حاجة مثلا أو يكلم أحدا ، فبغاية اللين في الكلام وبغاية الأدب والتواضع ، فمن الأدب أن تقول ، ياسيدي ، تفضل بكذا ، أو ياسيدي بكم هذا ، فيجيبك المسئول ، ياسيدي ، هذه الحاجة ثمنها كذا أو جواب كذا سؤالك ياسيدي ، وما أشبه ذلك ●

نعم ، في مدة اقامتنا في لندن ، وكما هي عادة المدن العظيمة أن تكون القصور بعضها بقرب بعض ، نعم ، مارأيت من يشرف من نافذة أو سمعت نزاعا بـــين الجيران ، أو ما بين العائلة نفسها ، حتى انك لا تسمع صوت طفل ، كأن الهدوء والسكينة والسكون قد اختصت به لندن في جميع حركاتها من بقية المدن ●

الأكل : الأكل في أوروبا اللحم والسمك والبطـــاطس والخبز ، وبعض من البقولات والخضروات ، وأكثر لحمهم لحم البقر ولحم الكبـــاش والدجــــاج

والخنزير ، والأرز لايستعملونه ، والموز والعنب والمانجو والبرتقـــال ، أعني النارنج الحلو فلا يصلح زرعه في أوربا ، لكثرة البرد ، بل للموز والعنب مزارع مكسوة بالمناظر ، وعلى جوانب هذه المزارع بومات يطلق فيها الهواء الحار من الكهرباء حتى تؤدى الحرارة لهذه الزراعة ، ولكن في هذا الوقت تجلب هـذه الأشياء في المركب في مخازن الثلج ليمنع فسادها .

قاعدة الأكل : في أوربـا يأكلون فوق موائـد ، والآكلون فوق كراسي ، ومن العيب أن يأكل المرء بيده من غير (شوكـة) وملاعق وســكاكين باليمنى والمطعن بالشمال ، ولا يقدمون للاكل نوعين من الأكل قدامه ، بل تقدم الأنواع ، نوعا بعد نوع ، وكل نوع في صحن واحد وكذلك يبدلون المطاعن والسـكاكين ، مثلا ، يقدم للاكل شوربة ، ثم البيض ، ثم السمك ثم اللحم ، والمأكول الحلو يستعملون أكله بعد الطعام ، وكذلك الفواكه ، وكذلك يستعملون القهوة البنية بعد الغداء والعشاء ، واللحم والسمك يستعملون أكله مطبوخا ، من دون أن يقلى بدهن على الأكثرية ، ويأكلون في أوقات معلومة ، تكاد لا تفوتهم ، وبين أكلهم أحاديث فكاهية ، يتداولها الآكلون ، والخمر لايفارقونها .

الصحة والقوة في أوربا ، ففي غايـة النشوء والصـحة والرونق ، طوال القامـة ، أقويـاء العضلات ، نشاط ، غير كسالى ، أهل عقول كاملة ، فترى الشاب في ١٥ من عمره قد توظف في الأعمال الجليلة ، ولا تفرق بين شـبابهم وكهولهم في الوقار والسكينة .

التواضع والأدب ، البشاشة والتواضـع من لوازم الأدب عندهم ، في المقابلات الرسمية ، ويعظمون زعماءهم بغاية التعظيم .

الماشية في لندن ، الخيل والبقر والكباش والدجاج والخنازير على أنواع

مختلفة ، يحرثون الأرض على الخيل والبقر والآلات النارية ، والانجليز كثيرا ما يقتنون الخيل الجياد ، وخيلهم من أكثر جياد الخيل ٠

ويزرعون البر والشعير والبطاطس ، ونوع من البط ، والتفاح ، ومن الشعير على الخيل ، وتكاد لا ترى أرضا مهجورة ، جبالها وسهولها ، وانك لا ترى أحدا عاطلا ، فكل أهل أوربا في غاية الحركة والاشتغال ٠

اللباس ، نعال وقميص وسروال وطاقية (القبعة) واسعة ، فزربول ، فكوش (١) ، وأكثر لباس أهل أوربا الصوف لشدة البرد ، وأنواع من الحاجات الصوفية ، وهذا لبس الرجال ، أما النساء ، فعلى أشكال مختلفة من الألبسة الصوفية ، كما هي عادة النساء في كل مكان ، أن تختلف أنواع لباسهن في الأشكال والتفاصيل ، اذ النساء الآن يتبعن لباسا غير اللباس القديم ، وهذا في كل الشرق والغرب آفة عظيمة ، والعلة الوخيمة في ذهاب أموال الرجال ٠

معاملات الأديان ، أما معاملات الأديان الربانية فمهملة جدا بين أهل أوربا على العموم ، رغم كثرة الكنائس الشاهقة ، فانك ترى الوافدين اليها شرذمة قليلة ، وربما كان هؤلاء المواظبون على دخول المعابد لهم رواتب من الأوقاف يتقاضونها ، أما الأعاظم والاكابر والاغنياء وسائر الناس فهم غير مهتمين بأعمال الدين ، وأما يوم الأحد الذى هو عندهم مقدس للعبادة كمثل يوم الجمعة عند المسلمين ويوم السبت عند اليهود ، ففي هذا الزمان أكثر الأوروبيين تجدهم يوم الأحد ، وهو يوم العطلة من الأشغال في جميع الدواوين الحكومية وسائر المعاملات ، فترى الأمة الأوربية كلها فيه كأنهم في عيد وأفراح وسرور واستراحة ، ويوم الأحد عندهم معروف باليوم الذهبي لكونه يوما فيه الفراغ من الأعمال وفيه الاهتمام بكل ما هو جالب للسرور ٠

---

(١) كذا يكتبها المؤلف ، وقد رأيت اثباتها على حالها .

ســفر عظمــة الســلطان من لندن

في يوم ٢٩ مايو السبت نزل صاحب العظمة من الفندق للسفر ، على طريق الطيران على الطيارة المسماة « سنتراس » ، وطولها ٨٨ قدما ، وعلوها ٣١ قدما وتحمل ٢٤ نفرا ، وثقلها ١٨ طنا ، وعرض هذه الطائرة من اجنحتها ١١٤ قدمــا وسرعتها ٢٠٠ ميل في الســاعة .

ووصلنا محطة القطار في الساعة الثانية والنصف ، ووصلنا الســاحل المسمى (١) ..... في الساعة الرابعة ونصف ، وركبنا الطيارة المسماة سنتراس في الساعة الخامسة ، ووصلنا روما ، عاصمة الطليان ، في الساعة ١٢ ونصف ، في الميناء المسمى « برنتشيان » ، وركبنا السيارة من هذا البندر الى البلد مسافة ٢٦ ميلا ، وبتنا في الفندق في الساعة ١٢ .

وفي يوم ٣٠ مايو خرجنا من الفندق في الساعة الأولى وطرنا من روما ، ووصلنا برنديزى في الساعة الرابعة ، ثم وصلنا الى أثينا عاصــمة اليونان في الساعة السادسة والنصف ، ثم طرنا من أثينا ، وفي الساعة السابعة و ١٥ دقيقة وصلنا الاسكندرية في الساعة الحادية عشرة ، في هذا اليوم ٣٠ مــايو الأحــد سالمين ، لم نر ما نكرهه بحمد الله رب العالمين .

وهذه المسافة الى الاسكندرية من لندن ٢٢٥٨ ميلا ، قطعناها في طيران لمدة ١٥ ساعة ، من لندن الى مارسيليا ٥٩٢ ميلا ، ومن مارسيليا الى روما ٣٧٠ ميلا ، ومن روما الى برنديزى ٣١٤ ميلا ، ومن برنديزى الى أثينا ٣٨٢ ميلا ، ومن أثينا الى الاسكندرية ٦٠٠ ميل ، فتكون الجملة ٢٢٥٨ ميلا .

وهذه الطائرة التي عبر فيها صاحب العظمة تحمل ٢٤ نفرا ، فســارت الطائرة تجري بنا في الهواء ، ومررنا حال الطيران على مزارع وعمارات ، نراها

---

(١) بياض في الاصل .

من فوق الهواء نكاد لا ترى مكانا مهجورا الا في جانب من أملاك اليونان ، ومرت بنا الطائرة علىجبال شاهقة في جو السماء ، ونرى الثلج كقطع السحاب على رؤوس الجبال • وبين هذه الجبال الشاهقة خليج ماء يجرى ، وأخبرنا قبطان هذه الطائرة أنها صعدت في الهواء لمحاذاة هذه الجبال من ٧٠٠ قدم الى ١٣٠٠٠ قدم ، ثم سارت بين هذه الجبال فوق هذا الخليج ، وهذه الطائرة بحرية والحمد لله ، ولم نر خوفا ولا فزعا ولا دورانا ، وهي عادتنا في الحديث الأكل نأكل في الهواء فوق تلك الأميال بمطاعن وسكاكين على أكمل حالة وأتم والانبساطات ، جلوسا على كراس ، وقدام كل كرسي مائدة ، ففي أوقات سرور ، وتارة نتجول في هذه الطائرة من أولها الى آخرها ، وفيها بيت حاجة بكامل الراحة والماء ، وتارة تجري بنا الطائرة فوق السحاب ، وتارة تحت السحاب ، ونرى السحاب على طبقات ، منها القريب ومنها البعيد في الهواء •

وهذه الطائرة على صورة بيت بسقفه ، على جوانبها المناظر ، فترى الأرض والعمران من المناظر ، ومع هذا كله أحسسنا بردا في الأقدام •

وصول عظمة السلطان الى الاسكندرية

في يوم الأحد ٣٠ مايو وصل صاحب العظمة الى الاسكندرية بمحطة رأس التين ، في الساعة الحادية عشرة عصرا ، وحال نزوله من الطائرة استقبله الحاكم والمحافظ للمدينة من حكومة مصر ، واسم الحاكم حضرة صاحب العزة اسماعيل تيمور بك موفدا من جلالة الملك ومجلس الوصاية ، وسعادة محمد حسين باشا محافظ المدينة ، وجناب القنصل الانجليزى •

وقد أعدت لعظمته حكومة مصر سيارتين : واحدة تقل عظمته والحاكم ، والثانية ركبتها أنا والدكتور فسالو ، وقد نزل عظمته في الاسكندرية ضيفا على حكومة مصر •

وقد نزل عظمته في القصر المســـمى انطونيادس ، وهذا القصر من أفخر القصور وأجملها ، وعلى جوانبه بستان جميل جدا ، مزين بأنواع من الزهور من كل الأنواع ، والمياه العذبة تتدفق على أشكال مختلفة بديعة غريبة في هذا البستان الجميل . وقد أعد في القصر كل أسباب الراحة والمستخدمون .

ويوم ٣١ مايو تفرج صاحب العظمة على بعض شوارع الاسكندرية ، وزار مدرسة سانت مارك ، وهذه المدرسة فرنسية جامعة لكل العلوم ، وتلامذتها عن الخبر ، أحد عشر مائة ، وهي كبيرة ضخمة ، ولها دائرة واسعة ، وفي وســـطها كنيسة ، ومحل للعبة السينما ، ومحلات جميلة للأكل .

وبعد ما فرجنا القائم بهذه المدرسة على جميع فصولها ، كتب صـــاحب العظمة وكلنا أصحابه في دفتر الزيارة .

وفي هذا اليومتغدى عند صاحب العظمة سفير الانجليز وقرينته .

وفي عصر هذا اليوم ٣١ مايو قصد صاحب العظمة وكلنا أصحابه ، الـــى عند سفير الانجليز لتناول الشاي ، ثم بعدئذ قصد جلالته والســفير وكلنـــا أصحابه ، لمشاهدة المدرسة التي بنتها حكومة الانجليز الآن ، وهي واسعـــة النطاق موسعة على غاية التنظيم ، وقد أخبرني المهندس الذي هو قائم علـــى بناء هذه المدرسة ، أنها تتسع ٥٠٠ نفر ، ثم قصد عظمته وبصحبته سفير الانجليز وكلنا أصحابه ، للتفرج على المدرسة الانجليزية المســماة كليــة فيكتوريـــا ، وتجول عظمته على بعض فصولها العجيبة ، وهذه المدرسة كذلك علية جدا وجميلة المنظر ، وهي تتسع عن الخبر الى ٤٥٠ تلميذا .

وهناك أخذت صورة صاحب العظمة وجميع أصحابه قياما •

ثم قصد مشاهدة المدرسة الانجليزية ، وهي مختصة بتعليم البنـــات ، والقائمات بأمر هذه المدرسة نساء انجليزيات ، ورجعنـا الى محل الاقامة في الساعة الثانية عشرة •

وفي كل هذه التجولات يصحب صاحب العظمة المندوب من حكومة مصر ، محمد رمضان رئيس قسم الاسكندرية الاداري ، وفي هذا اليوم ٣١ مايو تعشى عند صاحب العظمة الجفرنير محافظ الاسكندرية ، بعد العشاء قصد عظمتــه للتفرج على لعبة السينما ، وبصحبته هؤلاء المذكورون، وكلنا أصحابه ، ورجع الى قصر الاقامة في الساعة السادسة •

وفي يوم أول يونية زار صاحب العظمة الأمــير محمـــد علي في قصره الحزين ، وبمعيته كلنا أصحابه ، ومكث عند الأمير بقدر نصف ساعة في غرفة منفردين وحدهما ، وبعد خروجه من زيارة الأمير محمد علي ، قصد الباشا عزيز عزت باشا في قصره المسمى رأس التين ، فقوبل عظمته عند وصوله مقابلة اجلال وتعظيم رسمية ، ثم صفت العساكر ، وحيته الموسيقى بالسلام ، وتفقد العسكر •

ثم طلع عظمته الى أعلى القصر وبمعيته كلنا أصحابه ، فطلعنـا الى قصر شامخ ، له دائرة واسعة على أحسن وأجمل تنظيم في البناء والنقوش والآلات الغريبة الجميلة •

وتقدم عظمته الى الغرفة التى فيها عزيز باشا ، وكان قائما ، فلمـــا رأى صاحب العظمة تلقاه بكامل الترحيب والتعظيم ، وتصافحا ، ومكثا وحدهمـا في غرفة بقدر نصف ساعة ، ثم دخلنا أنا والدكتور فسالو ، وسلمنـــا عليـــه ، وصافحناه ، وقابلناه بغاية البشاشة •

وهناك أخذت صورة صاحب العظمة والحـــاضرين تحت القصر والجنود مصطفون •

ورجع عظمته في الساعة السادسة الى قصر الاقامة .

وفي الساعة السادسة والنصف رد عزيز عزت باشا الزيارة للسيد ، ومكث برهة ، ثم ودع وشيعناه أنا والدكتور فسالو .

وفي هذه الزيارة يقدم لصاحب العظمة القهوة البنية المزوجة بالسكر ، وهناك أخذت صورة الباشا وأنا والدكتور فسالو ، وخرج في الساعة السابعة .

وفي هذا اليوم أول يونيه تغدى صاحب العظمة والمندوب ، لمصاحبة السيد مادام في الاسكندرية ، محمد رمضان .

وفي عصر هذا اليوم أول يونية قصد صاحب العظمة وكلنا أصحابه ، للتفرج على مستشفى جمعية المواساة الاسلامية ، وقابل زعماء هذا المستشفى عظمة السلطان بغاية الاحترام والترحيب ، فدخلنا في قصر عظيم شامخ في جو السماء له ثماني طبقات ، وصعد صاحب العظمة في المصعد وكلنا أصحابه ، وفرجوا عظمته على بعض غرف هذا المستشفى العظيم ، من محلات عمل الدواء ، ومحلات الطبخ ، وتجول عظمته في بعض المساكن التى فيها المرضى ، ورأينا من النظافة وحسن الآلات ورونقها وجميل منظرها في غاية النظافة والنقاوة ، وجميل الصنعة وأسباب الراحة للمرضى ، واستغرب عظمة السلطان مما شاهده في هذا المستشفى، وأثنى على القائمين بعمل هذا المستشفى ودعا لهم بالخير ، وقد أهدوا لصاحب العظمة وكلنا أصحابه ، لكل واحد ثلاث نسخ من أعمال هذا المستشفى الجليل الجميل . وبعض من المستخدمين في هذا المستشفى نساء مصريات .

وبعض من المستخدمين في هذا المستشفى نساء مصريات .

وفي هذا اليوم زار عظمته وكلنا أصحابه الأمير الثري المشهور بالأفعال الخيرية ، عمر طوسون في مكتبه ، ومكث معه بقدر نصف ساعة ، ورجع صاحب العظمة في الساعة الواحدة من الليل .

وحالا رد الأمير عمر طوسون الزيارة لعظمة السلطان •

وصـــف مدينـــــة الاسكندريـــــة :

مدينة الاسكندرية جميلة جدا ، البحر على جهاتها الثلاث ، مطلعا ومغيبا وشمالا ، سوى من الجانب الجنوبى ، فهى برية ، وبها قصور عالية جميلة على الطراز الغربى ومستشفيات أوروبية واسلامية ، وكذلك مدارس أوروبيـــــــة واسلامية ، وعمران القصور يزداد يوما فيوما ، وعلى ساحل بحرها مساكن ، تسمى حمامات ، للكراء وللأهالي الأغنيـــاء يستحمون في البحر ، ثم يتمددون في رمل الساحل ، رجالا ونساء ، يحاكون الأوروبيين في عدم احترام العورات •

وهواء الاسكندرية معتدل ، ليس بها حر شديد ولا برد قارس ، وأهل مصر ينتجعون اليها في أيام الحر ، وحتى دواوين الحكومة تنتقل الى الاسكندرية ، وبها مزارع ، وأنهارها جميلة من كل نوع ، وفواكهها لذيذة جدا ، من عنب وتين وبطيخ ومشمش وتفاح وموز ، ومن سائر الفواكه ، وبها النخل ، ولكنه غير جيد ، وبها الخيل والابل والجاموس والغنم والضأن •

وتبعد عن مصر ثلاث ساعات بالقطار ، مسافة ٢٣٥ ميلا ، ويسقى هـــذه المدينة شط المحمودية ، وهو فرع من النيل •

وقد أقام عظمة السلطان في هذه المدينة ثلاث ليـــال ، على غايـــة الاحترام والتكريم والتعظيم ، وحال خروجه يصحبه عسكريان ، واحد قدامه وواحـــد وراءه راكبين على موتوسيكل ، محافظة عليه من كل مكروه •

ولبس مســـتخدمى هذا القصر جوخ أخضـــر مطرز بازرار وسراويــــــل واسعة ، والآلات المعدة في هذا القصر من أغرب نوع وأغلاه وأجمله ، وبعضها من الذهب وبعضها من الفضة ، ومنها ما هو من الصينى العالى الرصين •

سفر عظمة السلطان الى القاهرة

وفي يوم ٢ يونية في الساعة الثالثة ، سافر صاحب العظمة من الاسكندرية قاصدا القاهرة ، وفي محطة القطار بالاسكندرية استقبله المعنيون لملاقاته وغيرهم، جمع غفير لتوديعه من الأعيان والمندوبين ، وركب عظمته القطار والهتـــاف والتصفيق من المودعين على الغاية ، وسار بعظمته القطار وبنا من الفرح والسرور غاية ، وفي الساعة الثالثة و ٤٥ دقيقة وصل القطار المحطة المسماة دمنهور ، وهناك استقبله غزالي باشا وبعض من العساكر وجمع كثير من الأهالي ، وسلم على صاحب العظمة ، وأظهر له السرور العظيم بزيارته لمصر ، وبقي القطـــار لمدة ٤ دقائق .

ولـــا سافر القطار ودعوه بالهتاف بكلمة ، يحيا ضيف مصر ، فأهـــــلا وســـهلا بـــه .

وفي الساعة الخامسة وصل القطار المحطة المسماة طنطا ، وهى محطة كبيرة، وحالا تلقاه مديرها ، عفيفى ، بكامل الترحيب والاحترام ، وتكلم عنده بأنـــه مسرور بزيارة صاحب العظمة لمصر ، ولـــا سار القطار هتف الحاضرون ، فليحي ضيف مصر وأهلا وسهلا بقدومه .

وفي الساعة السادسة و ١٥ دقيقة وصل صاحب العظمة القاهرة ، وهناك استقبله مندوبو جلالة الملك فاروق ومجلس الوصاية ، وصاحب السعادة مختار حجازي محافظ القاهرة نائبا عن حكومة مصر ، والأستاذ محمد ياسين وكيل ادارة المراسم ، ونائب من طرف السفارة الانجليزية ، ومستر باركه رئيس أقســـام مصر في مصلحة السكة الحديدية ، والأستاذ محمد زكي المندوب السفري لجلالة الملك ، والأستاذ محمد غنيم ناظر محطة القاهرة ، وبعض رجال الجاليات العربية، وخلق كثير من الأهالي لا يعرف عددهم الا الله تعالى .

وقد فرشت لعظمته البســـــط الحمر من داخل المحطة الى خارجها ، وقابل عظمته بعضا من العساكر الذى صفوا بقرب المحطة اجلالا لعظمته ..

وركب عظمته السيارة المعدة له ، وركبنا أنا والدكتور فسالو في سيارة أخرى الى القصر المعد لنزول صاحب العظمة فيه ، وهو القصر الجميل ، المسمى ، قصر الزعفران ، وحالا مع وصوله قابل صاحب العظمة الموكلون والمأمورون بتقريبه وترحيبه ، فنزل عظمته على غاية التكريم والتعظيم على مـا يرام وينبغي من الحفاوة والجميل في قصر الزعفران .

وهو قصر فاخر جدا ، على حوافه بسـتان جميل ، وفيـه من كل أنواع الأزهار وينابيع المياه .

وهذا القصر الفاخر مبني على أعمدة من الرخام الأحمر ، وبه روضـات واسعة في الطبقة العليا والسفلى على كامل الآلات ، وأسباب الراحة بكل مايلزم أو يليق بمقام الملوك والعظماء فيه ، حتى ان في وسطه سراجا كهربيا على لون تلك الزهرة ، وفي الليل يطلق النور في تلك المناظر ، وتبدو للناظر كل زهرة على لونها العجيب الزاهي .

فنزل عظمته في المكان المخصص له من الغرف ، ونزلنـا أصحابه ، أنـا والدكتور فسالو ، كل منا في غرفة خاصة له بكامل الراحة .

وفي الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم الثاني من يونية قصد صـاحب العظمة ، وكلنا أصحابه للتفرج على بستان الحيوان ، وبصحبته المندوب لمرافقة صاحب العظمة من حكومة مصر ، محمد ياسين ، وكيل ادارة المراسم الخارجية ، فتجول عظمته في هذا البستان الجميل ، وتفرج على أنواع غريبة من الخلقـة ، من الطيور والوحوش والأسود والنمور والفهود ، وغير ذلك من سائر الحيوانات المائية والبرية ، وعلى الابل أيضا ، ونظرنا ابلا لها سنامـان ، وعلى الزراف وجملة أنواع من الطيور ، من طيور الماء .

ويتخلل هذا البستان فرع من النيل(١) . وفيه تناول صاحب العظمة الشاي

---

(١) يقصد المؤلف البركة الموجودة في حديقة الحيوان .

على جانب النهر ، تسبح فيه الطيور ، وسر صاحب العظمة من المنظر العجيب الغريب •

وبعد خروجه من التفرج على هذا البستان ، سارت بنا السيارة في الطريق الممتد الى الجيزة ، التى هي من أعمال المتقدمين القدماء ، وهذا الطريق أجمل وأفخر طريق في مصر ، مسافة عشرين ميلا ، ووصل عظمته الى الأهرامات، كأنها جبال شاهقة على بناء غريب من أحجار عظيمة ، بعضها فوق بعض ، وكل حجر لايقدر على حمله مائة من بنى آدم ، وصورة بناء الأهرامات مربعة الشكل ، واسعة من أسفلها ، ثم ينتهي البناء الى غاية الدقة ، ولم يكن لصاحب العظمة النزول والتفرج على الأهرامات •

فرجع عظمته الى محل الاقامة في الساعة الأولى من الليل ، ومع خروج عظمته من قصر الاقامة فحكومة مصر عينت له عسكريين يصحبانه على موتوسيكل حاملين البنادق ، اجلالا لعظمته وتعظيما له ، وهذا في كل قيامه بمصر المحروسة ومع مرور صاحب العظمة يرفرف في مقدمة السيارة العلم الأحمر القانى ، علم دولة آل سعيد ، فكلما يمر صاحب العظمة الناس يهتفون ، أهلا أهلا ، سلطان زنجبار ، ضيف مصر العظيم

ويوم ٣ يونية الخميس زار عظمة السلطان وكلنا أصحابه الشريف باشا صبرى الثالث من أوصياء فاروق ، وبعد خروجه من زيارة الشريف باشا صبرى زار السفير الانجليزي في الساعة الخامسة ، وفي الساعة الخامسة والنصف رد الشريف باشا صبري الزيارة لعظمة السلطان •

وفي الساعة السابعة من هذا اليوم ٣ يونية ، قصد صاحب العظمة وكلنا أصحابه لتناول الغداء عند سفير الانجليز ، وفي عصر هذا اليوم قصد صاحب العظمة لزيارة مدفن رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ، فدخل عظمته في المسجد

المدفون فيه رأس الحسين بن علي ، وكلنا أصحابه ، فدخلنا في مسجد واسع جدا، مزخرف بأنواع الزخارف ، وفيه أعمدة من رخام طويلة على الغاية .

ثم بعد خروجه من زيارة رأس الحسين حيث دفن زار مسجد حسين باشا ، وهذا المسجد مستدير هائل ، كأنه جبل شاهق ، مبني بالحجارة العظيمة ، فترى الحجر ملحوما بعضه على بعض ، وفي هذا المسجد باب مرصع بالذهب ، لكن هذا المسجد غير معمور بالصلاة كأنه حصن حربي لعظيم بنائه وطول جدرانه ، وأهل مصر لا يمنعون دخول المساجد لغير المسلمين من كل أهل الأديان ، يدخلونها ، وهم يلبسون خفافا بيضاء فوق الكيشان ويدخلون مساجد مصر ، ومـا أدري ما نظر علماء مصر في ذلك .

وقبل زيارة عظمة السلطان لمدفن رأس الحسين ، تجول عظمتهفي شـارع بقرب هذا المسجد تباع فيه الأقمشة والذهب والفضة ، وغير ذلك من الأشياء العجيبة الغريبة ، وهذا الشارع ضيق جدا ، من شوارع مصر القديمة .

وفي يوم الجمعة٤ يونية زار صاحب العظمة المدرسة الأمريكية ، التى تتعلم فيها البنات الخياطة اليدوية وغير ذلك من العلوم ، والمعلمات في هذه المدرسـة نساء أمريكيات ، فقابلن صاحب العظمة بكـامل الاحترام والتبجيل والتعظيم ، وشرحن له أنواع العلوم التي تدرس في هذه المدرسة ، وتجول عظمته في الفصول الابتدائية والنهائية ، وعلى الفصل الذي تتعلم فيه البنات ، وشرحن له أنواع العلوم ، وأسباب النظر بهذه المدرسة .

ورجع عظمته وتجول في بعض شوارع مصر .

وفي الساعة السادسة ونصف رجع الى محل الاقامة .

وفي عصر هذا اليوم ٤ يونية زار صاحب العظمة المحل الذي يعمل فيه العلم السينمائى (١) ، وذلك بقرب الأهرامات بالجيزة ، فخرج من محل الاقامـة في

(١) يشير الى مكان « ستوديو مصر » .

الساعة العاشرة ونصف ، ووصل عظمته المكان المقصود ، فتلقاه الرجل الجليل الشهير محمد طلعت حرب باشا ، وفرج صاحب العظمة على الآلات التى تعمل فيها أسباب العلم السينمائى ، وتجول عظمته في الأمكنة التي هي مخصصة للاخراج للصور والأجسام ، ومنها ما يتولد منه الحركات للصور والاجسام ، ومنها ما يخرج منه الصور بأصواتها وحركاتها ، وهذا المحل يحتوي على ١٥ مسكنا ، وهذا البيت أرضي على غاية التنظيم والتحكيم ، وقد لعبت السينما في هذا المحل ، وشاهدنا صورة أم كلثوم ، ووداد (١) المشهورات في الغناء ، ومحمد عبد الوهاب ، يغنون بأصوات يسمعها الجميع من الناس ، ويالها من أنغام وأصوات أخذت بجامع عقولنا •

ومع دخول عظمة السلطان هذا المحل اخذت صورته وسعادة محمد طلعت حرب باشا وكلنا أصحابه ، ومنذ أخذت صورنا الى أن خرجت كاملة في برهة ساعة واحدة ، وتكلم صاحب العظمة في آلة الكلام ، وحالا خرج كلامه في اسطوانه ، حيثما وضعت هذه الاسطوانة في الآلة المخرجة للكلام يخرج ما تكلم به عظمته حرفا بحرف ، وكذلك أنا تكلمت وخرج كلامى حرفا بحرف ، وهذا من الغريب العجيب ، وعلم الله الانسان ما لا يعلم ، والعلم حياة الأمة ، والجهل موتها •

ورجع صاحب العظمة في الساعة الثانية عشرة لقصر الاقامة ، فرحا مسرورا شاكرا لمقابلة الباشا محمد طلعت حرب باشا •

وفي يوم ٥ يونية الموافق ٢٦ ربيع الأول زار صاحب العظمة البنك المصري (٢) ، وخرج من محل الاقامة في الساعة الرابعة ، وبمعيته أنا وكلنا أصحابه ، والمندوب من حكومة مصر في مرافقته محمد ياسين ، فوصل عظمته الى قصر يحتوي على أربع طبقات ، مبني على أعمدة من رخام ، على مختلف ألوانه ، مسطوح بأجمل شكل من النقوش على خشب ، كأنه لون من ذهب •

---

(١) وداد اسم فيلم لأم كلثوم •
(٢) بنك مصر •

ومع حال وصول عظمته ، تلقاه زعماء هذا البنك وأعيانه على خارج الباب ، بكامل الترحيب والتقريب ، وجولوا عظمته على جميع فصول هذا البنك الجليل ، وعلى المحل الذي فيه الخزانـــة ، فدخل عظمته وكلنا أصـــحابه في محل مخصص لخزانة الأموال الغالية الجليلة ، وهذا المحل مبني بالحديد في جميع جهاته الأربع بغاية القوه والتحكيم ، وعن الخبر أنه يحتوى على ١٢٠٠ صندوق ، ولكل صندوق ثلاثة مفاتيح لا على نوع ، ومفاتيح الآخر لا يمكن أن تفتح كل صندوق من هذه الصناديق بمفاتيح الصندوق الثاني ، واذا أراد الانسان أن يخزن شـــيئا من المال في الصندوق ، فيعطي رب المال مفتاحا ، والثاني عند رئيس الخزانـــة ، والثالث عند الذي بيده دفتر الخزانة ، ولا ينفتح هذا الصندوق الا بحضور هذه المفاتيح الثلاثة جميعا .

وفي البنك مكان مخصص للنساء ، حتى لا يشتركن بازدحام الرجال ، وهذه الخصلة محمودة في البنك ، ونادرة عن بقية البنوك ، اذ في بقية البنوك ، الرجال والنساء معا ، وعن القول في هذا البنك وفروعه ٧٠٠ نفر مســـتخدمون ، وكلهم مصريون وزعيم هذا البنك الرجل الشهير محمد طلعت حرب باشا ، فقابل صاحب العظمة بكل جميل وبكل بشاشة ، وأهدى لصاحب العظمة نسخا من أعمال هذا البنك ، واسم هذا البنك بنك الأهلي (١) ، قام به زعماء مصر منذ ١٥ عاما .

وخرج صاحب العظمة في الساعة الخامسة ، وفي خارج البنك أخـــذت صورته مع الحاضرين ، ثم بعد خروج صاحب العظمة من زيارة البنك زار المطبعة، فرأينا أمرا عجيبـــا عظيمـــا من آلات الطبع ، وكيف ترقص تلك الآلات ، وكيف تخرج أنواعا من القراطيس المكتوب فيها في أسرع وقت ، وبعد زيارة صاحب العظمة للمطبعة خرج للتفرج والنظر الى أنواع الثياب المنسوجة في مصر ، من

(١) كذا في الأصل ، وصوابه بنك مصر .

جوخ وحرير وكتان وقطن وغير ذلك من أنواع اللباس ، مما يعمل بنسج أو يخاط بيد من أنواع الجلود والصوف •

وقابل صاحب العظمة الرئيس على هذا المكان الذى تباع فيه هذه الأشياء ، بكامل التواضع وبغاية التعبير ، ورأى صاحب العظمة وكلنا أصحابه ، أنواعـــا عديدة من الأشكال العجيبة الغريبة ، التى هي منسوجة في مصر العزيزة ، وقـد أهدى الزعيم الجليل محمد طلعت حرب باشا عدة أثواب من الأشكال الغاليـة الجميلة لعظمة السلطان وكلنا أصحابه ، فجزاه الله عنا على احسانه •

وعن الخبر أن المصانع التى تعمل فيها الثياب وأدوات الجلود وغير ذلك عدد مستخدميها ١٣٠٠ نفر ، ورجع عظمته الى قصر الاقامة في الساعة السادسـة ونصف •

زيارة السلطان لمنطقة الآثار الفرعونية بالأقصر :

وفي الساعة الثانية من الليل خرج عظمته وكلنا أصحابه ، قاصداً عظمته المسير للتفرج على مآثر الفراعنة بالأقصر عن طريق القطار •

وسار بنا القطار يجري على حواف النيل مـا بين المزارع والبسـاتين ، والحدائق ذات البهجة والقرار المعين ، حتى وصل عظمته الأقصر في الساعـة الأولى من يوم ٦ يونية ، وقد وصل عظمته وبمعيته محمد ياسين المندوب لمرافقته ، وتلقى عظمة السلطان مدير الأقصر وزعماؤها وأعيانها في محطة القطار ، في الجانب الشرقي من النيل مع جمع عظيم من الأهالي ، بكامل الاحترام والتعظيم ، والجانب الغربي من الأقصر اسمه الكرنك •

وحالا مع وصول عظمته ركب في الزورق الناري ، ليقطع الطريق من الشرق الى الغرب ، وبصحبته من أهل الأقصر قدر ثمانية رجال ، ليتفرج على مقـابر الفراعنة ومعابدهم ، وهذه المقابر على النيل بقدر سبعة أميال غربا ، وبعد نزول عظمته من الزورق ركب السيارة المعدة له ، وعلى أثره كلنا أصحابه والمصاحبون لعظمته ، وأولا جرت بنا السـيارة في مزارع بقدر نصف ميل ، ثـم في أراض

صحراوية ما بين جبال سود غبراء خالية من الخضرة ، فسار عظمته بين وهـج الشمس وريح السموم ، حتى وصلنا مقابر الفراعنة بين تلك الجبال الشاهقـة الوهاجة ، حتى وصلنا مقابر الفراعنة ، وأولا دخل عظمته وكلنا أصحابه في مدفن فرعون موسي عليه السلام ، في سرب منحوت في بطن الجبل في طريق منحوت من أول الأرض ، وهي تجرى بانحدار الى بطن الأرض تحت جبل شاهق ، وعرض هذا الطريق بقدر عشرة أقدام في طول أربعمائة قدم تقديرا ، ودخلنا هذا السرب بضوء السرج الكهربائية ، وبين هذه الجبال مصنع المصابيح الكهربائية تتفق عليها حكومة مصر •

ولمـا وصلنا آخر السرب توسع المكان عن اليمين وعن الشمال ، وعرض هذا الاتساع بقدر ١٨ خطوة ، وفي وسط هذا المكان تابوت رخامى طوله ٨ أذرع في عرض أربعة أذرع ، ويعجز قليلا ، في متن ثلاثة أشبار وقليل ، ومسجى في وسط هذا التابوت صورة رجل منحوتة في رخام ، ملقى على ظهره ، ورجلاه الى المطلع ، ورأسه نحو الغرب ، وله لحية الى صدره غير مستديرة ، منقوش على جوانب هذا المحل بالنقوش الحمر والبيض والصفر ، صور رجال ونساء وحيوانات وطيور ودواب ، على أشكال مختلفة في اللون واللباس ، وكذلك صور معبودهم الذى كان يعبده هذا الفرعون •

وأخذنا العجب من هذا النحت العجيب المتقن في غاية التنظيم ، ومن الصبغ التى هى باقية الي الآن منذ الآلاف من السنين ولم تتغير •

والمصريون المصاحبون لعظمته يحلون لصاحب العظمة الكتابة المكتوبـة في جدران هذا التخت ، اذ ان الكتابة بالخط القديم على شكل رموز وأشكال طيور وأشكال أشـجار •

وقد حل رموز هذه الكتابة الرجل الفرنسي المشهور شـمبليون ، من مـدة ستين عاما ، اهتدى الى حلها وفكها بحذاقة عقله ، وعلم الناس قراءتها ، وصنف

لها قاموسا وصرفا ونحوا ، وحذا حذوه ، وسهل على المصريين قراءتها ودرسها ، والمصريون يحلون هذه الكتابة حلا عجيبا مفيدا ، ويعبرون عن كل فرعون باسمه ، وأعمال ذلك الوقت ، ويفسرون معنى الصور القائمة قدام الملك ووزرائه ، وكيف مرادهم .

ثم تفرج السلطان على المدفن الثـاني المنحوت كذلك في بطن الأرض تحت جبل شاهق على صورة المدفن الأول ، حتى وصلنا الى آخر النحت ، اذ المكان قد اتسع في ٢٧ خطوة على اليمين وعلى الشمال ، وهذا المدفن يسمى سـيتي الأول من الأسرة المالكة ١٩ ، على ما وصفته لك أولا ، من جهة النقوش والصور والصبغ، منقوش بسقوف هذه المدافن صبغ سماوي على لون السماء بنجومها .

ثم دخل صاحب العظمة المدفن الثالث كذلك ، تخته وسربه كمثل ما وصف على ما تقدم ، حتى اذا وصلنا الى آخر التخت ، وجدنا تمثال الملك مسجى في حصاة من رخام أحمر مجوفة ، وفي وسطها الملك ملقى على ظهره ، وجسده مطلي بالذهب الحقيقى ، وله لحية بقدر قدم ، طولها من مقدم اللحية ، وخالية عوارضـه من الشعر ، وهو قابض بيمينه على صولجان الملك ، ومخالف يديه فوق صدره ، ممتدة الى جانب اليمين .

ثم زار عظمته المدفن الرابع من الأسرة ١٨ ، وفي رقابهم السلاسل لابسين ما يقارب ١٢ سلسلة ، وفي أيدي النساء والرجال المراسغ والعضد على صـورة الحواجيل المنقوشة ، ونعلهم بقياس سعة القدم ، لا فائضة النعل من القدم .

كذلك دخلنا في سرب طويل جدا ، يزيد في القياس عن ٤٠٠ قدم في الطول ، ولمـا وصلنا الى آخر التخت وجدنا مكانا متسعا بقدر ١٨ خطوة على اليمين وعلى الشمالكذلك على صورة عجيبة غريبة ، صور أبنائهم ونسائهم وأتباعهم الخاصة ، وخدمهم ، من هو حامل زهرا ، ومنهم من هو فوق رأسه كوز ،وغير ذلك على جدران

هذه الأمكنة نقوش عجيبة وغريبة ، منها كتابة ومنها على صورة أشكال أخرى .

ثم زار عظمته المدفن الخامس وهو مدفن العائلة العشرين من الأسرة الملوكية ، كذلك كمثل تخت المدافن المتقدمة ، وصور لباس نسائهم دشداشة ، مبتداها من أول الصدر ، معلقة بخيطين فوق الكتف ، ومنهن من لها دشداشة قصيرة الى المرافق ، أى أول الذراع ، وعلى رؤرسهن كمة منسدلة الى المنكبين ، فمغطية الأذنين كمثل كوفية الحُجَّاب الذين يلبسونها في المحاكم .

ثم رجع عظمته الى المكان الذى يعبد فيه الفراعنة آلهتهم ، وهذا المعبد بقرب النيل من الجانب الغربى عن النيل مسافة نصف ميل ، وهذا المعبد على سفح جبل يحتوى على طبقتين ، وبه أعمدة حجرية قائمة على جدر قائمة ،على كل عمود أسطوانة ، وعلى كل جدار صور بني آدم وصور طيور ودواب وأشجار ، وفي كل جدار أسطوانة ، وفي كل حجرة كتابة بخط قديم .

وقد أخبر صاحب العظمة رجل ممن صحبه من المصريين ، أن هذه الكتابة تقول ، ان المصريين أبحروا الى بنادر الصومال بالعنبر ، ورأينا صورة العنبر مرسومة فيّ الجدار ، وأن المصريين أهدوا عقودا من لؤلؤ ، ونظرنا صورة العقود ، حتى ان المصريين استجلبوا من بنادر الصومال شجرة الأبنوس وزرعوها بقرب هذا المعبد ، ونظرنا المكان الذى نبتت فيه هذه الشجرة من قريب ، والله أعلم ، اذ رأينا أصلها باقيا فيَ الأرض ميتا .

ثم قصد عظمته الحصن الذى كان الفراعنة يسكنونه ، وهو بقرب هذا المعبد كذلك على سفح جبل ، ودخلنا هذا المعبد ، وله سور طويل في السماء ، لا يقل عن مائتي قدم ، في عرض أربعين قدما من حجرة واحدة ، منحوتة مدملجة في كل دائرة

كل نقصة عشرون قدما ، وفي دهليز هذا الحصن باب يقارب في ارتفاع مائـــة قدم ، وهذا عقد من دون باب خشبي ، وربما كان له باب يغلق ويفتح في أيامهم ، وقد تعجبت من هذه الحصى التي بنيت بها المعابد والمساكن ، كل حصاة ١٢ قدمـا طولا في ٢٠٦ أقدام ، وهذه الحجارة في أعلى الجدار ، فبأى آلة حملت الى جدار ، علوه في السماء بقدر مائتى قدم •

ثم تجول عظمته في برزخ واسع جميل ، له هيبة ، لـما في هذا الحصن من البناء العظيم المدهش ، وفي كل حصاة كتابة تدل على معنى من المعاني ، وكذلك في أسفل الجدار وأعلاه مكتوب فيه بخطهم القديم ، وحيث انك ترى بعضـا من السور متهدما فسترى حجرا عظيما بعضه فوق بعض ، تقارب هذه الدائرة ميلا واحدا ، واســمه الدير البحرى •

وقد أخذت زيارة صاحب العظمة على المدافن والمعابد والدير ثلاث ساعات ، ولكن الشمس قوية والحر شديد رجع عظمة السلطان الى المكان المعد له لمقيلـه وتناوله المائدة فيه ، وهذا المكان المعد لمقيله ليس بعيدا عن المعبد المتقدم ذكره ، مخصص لمقيل أو مبيت المتفرجين على هذه الآثار •

فنزل صاحب العظمة وكلنا أصحابه في هذا المحل ، وعلى وجه السلطان آثار وهج الشمس والحر ما يظهر التغير والتعب لعظمته ، فقدمت لعظمته المائدة ما لذ وطاب ، أكله لذة للآكلين ، وبعد الغداء تمدد صاحب العظمة على السرير وكلنـــا أصحابه ، ولهيب الحر وحومان الذباب مالا قدرنا على سكون جوانحنا ، وكانت أرجلنا تطرد الذباب وأيدينا ، والصاحب الدكتور فسالو ، اذ هو أوربي ليس له طاقة على الحرارة ، فلم يقدر أن يأكل شيئا الا بعد كل دقيقة ، ينادي ، هاتوا لى الشمام ، لأن الشمام هو البطيخ عندنا ، والبطيخ ذوقه بارد ، وربما كان طبعه كذلك ، فكانت تلك الساعات التى مكثنا فيها بين تلك الجبال ساعات علينا نكدة ،

وخصوصا الدكتور فسالو ، حتى انه خاف على نفسه من هجوم مرض يصيبه ، فكان يتقلب على جمر الغضى ، والحقيقة ، لو كان سير صاحب العظمة الى زيارة هذه المدافن والمعابد والدير بعد الساعة العاشرة (١) لكان ذلك أوفق وأولى .

وفي الساعة العاشرة من هذا اليوم ركب صاحب العظمة وكلنا أصحابه في السيارات الى النيل ، ثم عبر عظمته في الزورق البخارى النيل الى الجانب الشرقى ، وهناك هيكل عظيم للغاية ، فدخلنا هذا الهيكل ، وعلوه لا يقل عن ٣٠٠ قدم ، وهو مبني من الأحجار العظيمة ، وهذا الهيكل به ١٣٤ أسطوانة ، طولها ٧٠ قدما ، ورأينا أربع أسطوانات من حصى الرخام الأحمر ، طول كل أسطوانة ١٣٠ قدما في عرض ثمانية أقدام ، باقية واحدة من هذه الأربعة ، والثلاثة منقلعات ومنسدلات على وجه الأرض ، وهذه حجرة واحدة رخامية طولها ١٣٠ قدما ، وعن القول ، ان هذه الاسطوانات مجلوبة من مكان يسمى ، أسوان ، على مسافة ٢٠٠ ميل عن الأقصر ، كذلك سقوف هذا الهيكل مكسوة بالحجر الأبيض ، وكل حجرة من أول جدار الى الجدار الثاني ، وهكذا كل مساكن هذا الهيكل سقوفه بالحجر الطويل المتين ، ومكتوب في كل نقصة وفي كل حصاة بخط مصر القديم ، وكذلك في كل جدار صور بني آدم وطيور ودواب وأشجار وصور آلهتهم التي كانوا يعبدونها .

وفي وسط هذا الهيكل بحيرة ماء مقدسة عندهم في الزمن القديم ، وعلى حافة هذه البحيرة أصنام الملوك والآلهة التى يعبدونها .

وقد قرأ عظمة السلطان ومن صحبة من أهل مصر في عهد كذا ، وترى الرماح في أيدي العسكر مصورين على هذا الجدار الحاصل .

وقد شاهدنا في سفرنا الى الأقصر ما اندهشت منه عقولنا وتحيرت فيه نية

---

(١) بالتوقيت الزوالي (العربي) اى بعد العصر .

أفكارنا ، وتعجبت منه أفئدتنا مما عايناه من العجب العجاب ، ومما زاد استغرابا حمل هذه الأحجار الضخمة من مسافة ٣٠٠ ميل ، وكيف نصبها في السماء ، وتكاد تحتاج كل حجرة لمئات من الناس لحملها ، أو أزيد ، وكيف حمل النقص التي ذكرتها آنفا ، وكل نقصة طولها ١٣٠ قدما أو سبعين قدما ، من أسوان الى الأقصر مسافة ٢٠٠ ميل ، وكيف القوة التى نقلت هذه النقص حتى اعتدلت نصبا مستويا ، ولم يصب هذا النقص أي ضياع •

وفي الحقيقة آثار مصر أغرب وأعجب آثار في الدنيا ، وهذه الآثار تدل على قوة أصحابها وعلومهم العظيمة ، والله سبحانه وتعالى يخلق ما يشـــــاء ويفعل ما يريد •

وبعد تجول صاحب العظمة على الهيكل ، وباعتبار منظر هذه الآثــار التى صبرت على ممر الزمان وصبر الزمان عليها ، رجع الى منزل صاحب الأقصر (١) على الجانب الشرقي على النيل ، وهو قصر فاخر ، مبني بقرب النيل على مجراه ، فتناول عظمته الشاي في الساعة الحادية عشرة وجميع أصحابه •

وترى النسيم يصفق على النيل ، ويصوغ على ظهره حلقات مســــــتديرة ، بعضها ببعض ، فما أجمل هذا الوقت وذلك المنظر العجيب ! •

ومما زادني سرورا أن نظرت النساء البدويات يستقين من نهر النيل بلباسهن الساتر الجميل ، لا ترى منهن الا حدق الأعين ، وأنامل الأيدي ، لا متبرجـــات بزينة ، فترى المرأة قاصدة النيل تستقي ، على عادة آبائها وأجدادها الكرام •

وفي الساعة الواحدة من الليل ، قصد صاحب العظمة القطار الحديدى ، وقد شيعه جم غفير من أعيان الأقصر ، واجتمع مع الأعيان خلق كثير على جوانب سكة القطار لتوديع عظمته •

وفي الساعة الثالثة والنصف ليلا صــفر القطار اعلانــا للسـفر ، وأنــه

---

(١) المراد ، حاكمهـــا .

سيجري ، فهتف الحاضرون جميعا : في أمان الله يا سلطان زنجبار ، مصحوب بالسلام والتوفيق والسهالة ، والحمد لله في أحسن حال ، وأنعم بال ، وكل منا له مقام مخصوص ، فبتنا في راحة وسرور .

وفي ٧ يونية وصلنا القاهرة سالمين ، والحمد لله رب العالمين .

وفي ٧ يونية في عصر هذا اليوم ، زار صاحب العظمة المسجد الذى بناه صاحب الجلالة محمد علي باشا ، والسراي الملوكية التى كانت لجلالة محمد على باشا ، وتجول صاحب العظمة في هذا المسجد العظيم ، ووجدناه يخدم في بطنه الآلات والتصليح والسراي بجوار هذا المسجد ، وفي قلعة القاهرة المعروفة في مكان مرتفع على مصر كلها ، فترى مصر وجميع جهاتها الأربع على مد البصر ، وما بهذه السرايا من بقايا الزينة والجمال وحسن التفاصيل والأرناج الذهبية ، واتقان البناء العظيم ، لأن هذه السراي الآن مهجورة غير مستعملة .

ثم بعد خروجه من الفرجة على مسجد محمد علي باشا وسرايه ، قصد عظمته زيارة مسجد الرفاعى ، وهذا المسجد جميل جدا ، شاهق في السماء ، مسقوف بالزج ، من فوقه مناظر على مختلف ألوانها من النقوش ، وفي جدرانه نقش جميل جدا ، وبه من الأعمدة الرخامية الجميلة ومفروش بالسجاجيد الفاخرة الغالية ، وفي هذا المسجد قبور جملة من أسرة اسماعيل باشا ، وأما محمد علي فمدفون في مسجده بالقاهرة ، وعلى القبور نقوش ذهبية على رخام أبيض مكتوب عليه اسم المقبور في ذلك القبر .

ومساجد القاهرة عظيمة جدا كأنها حصون وآثار المتقدمين ، والحقيقة ، أن آثار مصر تدل على قوة ملوكها وكثرة المال واتقان العمل .

ورجع صاحب العظمة في الساعة الثانية عشرة .

وفي يوم ٨ يونية زار صاحب العظمة وكلنا أصحابه « المتحف » (١) محل

---

(١) اى المتحف المصرى .

التذكار الذي حفظت فيه أسباب الفراعنة القدماء والملوك الماضين ، فوصل عظمته في الساعة الرابعة وبصحبته محمد ياسين ، ومع وصوله تلقاه الموكلون بالمحافظة على هذه الآثار بكامل الاجلال والتعظيم ، وفرجوا عظمته على أنواع جملة من آلات الفراعنة الموجودة في مدافنهم بالأقصر وغير الأقصر منذ آلاف الاعوام ، فنظرنا آلة الفراعنة من ٣٥٠٠ عام الى ٥٠٠٠ ألف عام ، من ملابسهم وفرشهم وآلات حرثهم وكراسي ، وغير ذلك من اللباس المرصع بالذهب والكتان والحوانيت التى كانوا يضعون فيها موتاهم ، البعض من الخشب المرصع بالذهب ، والكتان الخالص وغير ذلك من النقوش الغريبة وعصيهم وضور مستخدمى الملوك .

وكذلك شاهدنا صورة العربات التى كانوا يركبونها في ذلك الزمن الغابر ، ويحمل الجاري نفرا أو نفرين من معمول الخشب المرصع عليه بالذهب ، على غير النوع الذى نراه الآن ، وتجر هذه الجواري الخيول ، وحتى الماء الذى يدخرونه في مدافنهم باق الى اليوم ، عن القول .

ولهم سرر يحملون عليها موتاهم ، مصنوعة على صورة الوعول الكبيرة ، ولهم مواسات عراض لحلق شعورهم ، ومكاحل ذهبية ، ومنها خشبية ، وترى صور عيونهم مكحولة في ذلك الزمن بالكحل الأسود ، ورأينا هوادج كبارا واسعة مطلية بالذهب المنقوش بالنقش الغريب ، ثلاثة هوادج بعضها على بعض ، ويتركون في هذه الهوادج جثة الملك بعد وفاته ، ورأينا نوعا من السرر للأسفار خاصة ، اذا أرادوا حملها تطوى ، وهي من خشب مخولع ، وتاج الملك قائم على جانبه ذئب وصقر مرصع بالجواهر والذهب وأشياء خزية وجلود باقية من ذلك الزمان الى الآن .

وكانت كتابتهم على شيء معجون من لحاء الأشجار (ورق البردى) ، ثم بعد العجن كأنها تخبز ، ثم تستعمل الكتابة عليها بدل القرطاس .

أما طولهم فمثل خلق اليوم •

وما كانوا يستعملونه في حياتهم من كل الآلات والأطعمة وغير ذلك كائنـــا ما كان ادخروه في مقابرهم من كل شيء ، لأنهم يعتقدون أن آلهتهم بعد موتهم ستبعثهم الى الحياة الثانية ، وهذه الأشياء التى ادخروها ستكون مثل البذر ، تنتج أشياء بقدرة آلهتهم ، ومنهم من يعبد الأصنام ومنهم من يعبد الشمس ، وكانوا يقدحون النار من الخشب بآلة شاهدناها ، ورأينا صور سفائنهم التـى كانوا يستعملونها في البحر ويصطادون عليها السمك ، أما ثيابهم فتراها عيانا ، وهى الأصلية ، وأسبابا كثيرة باقية الى الآن ، وهذه الأشياء وجدوها في المقابر التى ذكرناها في الأقصر ، وبعض منها موجودة في الأهرامات التى بقرب القاهرة •

وفي عصر هذا اليوم ٨ يونية زار صاحب العظمة الأهرامات التى زارهـــا عظمته يوم ثاني يونية ، ولم يمكنه النزول بقربها لضيق الوقت ، ووصل عظمته في الساعة الحادية عشرة وبصحبته كلنا أصحابه ، ومحمد ياسين ، واستقبله القائم على الاكتشافات سليم حسن بك ، وهذا الرجل منذ ثلاث سنين قائم في الحفر بقرب الأهرامات ، وأظهرت فراسته جملـــة من مدافن المصريين القدام في بطن الأرض ، وجول صاحب العظمة على المدافن التى وجدوها ، وشاهدنـــا التماثيل المنحوته على رخام وغير رخام ، وصورا في الجدران في بطن الأرض ، ونزلنا في درج عديدة حتى نظرنا هذه الصور ، ورأينا جملة آبار غائرة في بطن الأرض ، وأخبرنا سليم حسن بك ، أن في قعر هذه الآبار مدافن المصريين القدماء في خشب أو حجر من رخام ، جثثهم ، وفي بطن الأرض طرق منحوتة ، ومنها مـــا هو مبنى بالحجارة من الهرم الى المدافن ، وهكذا •

وعن الخبر ، أن في مصر ٧٨ هرما ، لكن بعضها صغار وبعضها كبار ، وبعضها في باطن الأرض ، ومنها مبنية بالطين واللبن وأعظم الأهرامات الهرمان الشاهقان ،

وينظرهما القادم لمصر من مسافة بعيدة ، وقد شبهوهما بثدي مصر ، وهما في الجيزة ، عن القاهرة ٢٠ ميلا ، وارتفاعهما بقدر ٥٠٠ قدم ، مبنيان بالحجر الأبيض، وبقرب هذين الهرمين هرم أصغر منهما بقدر الربع ، لكنه مبني بحجارة أسوان الحمراء المنقطة ، شديدة الصلابة ، لا يؤثر فيها الحديد الا في الزمن الطويل ٠

وقد سلك المصريون في بناء هذه الأهرامات طرقا عجيبة من الشكل والاتقان ، ولذلك صبرت على ممر الأزمان ، بل على ممرها صبر الزمان ، وهذه الآثار العظيمة تخبر عن قومها ، وتحدث عن حالهم ، وتخبر عن علومهم وأذهانهم ، وتترجم عن سيرهم وأخبارهم ٠

ووضع هذه الأهرامات على شكل مخروطي ، ويبتدىء من قاعدة مربعة ، وينتهي الى نقطة ، ومن خواص الشكل المخروط مركز ثقله في وسطه ، فهو يتساند على نفسه ، ويتحامل بعضه بعضا ، فليس له من جهة أخرى خارجة عنه ، ويعتمد عليها ، ومن العجيب أن وضع شكل الأهرامات مربع ، ويقابل بزواياه مهاب الرياح الأربع ، فان الريح تتكسر عند مصادمتها الزاوية ، وليست كذلك ان نزلت الريح على السطح الحقيقية ٠

واذا رأى الناظر هذه الأهرامات من بعيد ، يظنها جبلا مرتفعا مربعا ٠

ثم وصل صاحب العظمة وجميع أصحابه ، الى النظر على تمثال في صورة وجه انسان ، على جثة حيوان من ذوات الأربع ، يسمى ، أبا الهول ، وارتفاعه في الهواء ١٢٥ قدما عن القول ، وبجانب هذا التمثال ، أبي الهول ، مقابر عديدة ومحلات واسعة ، فيها أعمدة من رخام أحمر طوال ، كذلك مستنقعات هذه الأمكنة بالرخام ، والحكومة المصرية مجتهدة في حفر هذه الأهرامات

المشهورة ، وتبين مدافن ما في بطن الأرض ، وتوجد في المدافن صور باقية الى الآن ، وهذه الصورة كصورة الأصنام ، من حجارة مطليـــة بالصبغ على مختلف ألوانه ، وربما هذه المدافن منها ، لمدفن الثيران المقدسة معهم التى يعبدونها تحت اسم أبيس ، اذ رأينا عظام الثيران باقية ، عن القول ، من ذلك الزمان ، وكذلك قشر بيض الدجاج بقى نقيا على غاية البياض .

وفرج صاحب العظمة حسن سليم بك على مغارة اكتشـــفها في بطن الأرض على صورة مركب ، ونزلنا في بطن الأرض ، وصاحب العظمة يتقدمنـــا بقدر ثلاثة أذرع ، ورأينا حفرا مستطيلة تشـــبه نوع المركب في بطن المركب ، وتجد الكتابة على الحصي ، تعبر عن اسم ذلك المدفن ، لمن من الملوك .

ثم بعد التفرج على هذه الآثار المدهشة الغريبة العجيبة ، قصد صـــاحب العظمة وكلنا أصحابه لتناول الشاي في المنزل الذى بقرب الأهرامات ، ويقيم فيه سليم بك حسن ، المصرى الذى عينته الحكومة لحفر الأرض في هذه الأمكنة التى ذكرتها ، وخرجت على دلالته آثار عديدة ، وهذا من حظ المصريين ،آثار مصر لم تظهر الا على يد رجل مصري ، اذ جملة الأوربيين حاولوا الاكتشافات على الآثار التى في بطن الأرض ولم يوفقوا ، وهذا خبر المصريين ، والله أعلم .

وبعد تناول الشاي رجع عظمته الى قصر الاقامة في الساعة الواحدة من الليل على غاية الانشراح وعظيم الأفراح .

وفي عصر هذا اليوم قبل خروج صاحب العظمة الســـلطان للتفرج على الأهرامات بالجيزة ، زاره صاحب المقام الرفيع النحاس في قصر الزعفران .

ويوم ٩ يونية زار صاحب العظمة صاحب المقام الرفيع النحاس باشـــا في مكتبه ، وتلقاه بكامل الاحترامات ، ومكثنا معه بقدر ١٥ دقيقة ، ثم ودع صاحب المقام الرفيع عظمة السلطان ، وشيعه الى أن ركب سيارته ، وبعد خروج صاحب

العظمة من زيارة رفعة النحاس باشا زار المسجد الأزهر ، ودائرة مئذنته بقدر ٥ خطوات مربعة • ورجع الى محل الاقامة في الساعة ٦ ونصف •

وفي عصر هذا اليوم ٩ يونية زار صاحب العظمة وكلنا أصحابه مسجد أحمد ابن طولون ، وتجول فيه ، وصرحة هذا المسجد في مكان مرتفع ، وأسرح عن بقية المساجد ، تخترقه الرياح من كل جانب ، وكذلك الشمس ، ورجع الى قصر الاقامة في الساعةالحادية ونصف •

سفر السلطان الى بورسعيد :

وفي يوم ١٠ يونية سافر صاحب العظمة من القاهرة قاصداً بورسعيد ، فخرج من قصر الاقامة في الساعة الخامسة الا ربعا ، ووصل الى محطة القطار في الساعة الخامسة ، وفي المحطة تلقاه صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا ، لتوديع صاحب العظمة ، وجمع غفير من ضباط الحكومة المصرية وأعيانها ، وسفير دولة الانجليز ، وثلة من العسكر ، وخلق كثير من الأهالي ، حتى فاضت المحطة من أدناها الى أقصاها •

ولما وصل صاحب العظمة هتف الحاضرون وصفقوا ، وفرشت لعظمته الفرش من أول محطة القطار ، وفي الساعة الخامسة و ١٥ دقيقة ركب عظمته القطار وكلنا أصحابه في الأمكنة المعدة لعظمته ، ولأصحابه على غاية الراحة والزينة •

وأهدى صاحب المقام الرفيع النحاس لعظمته حلاوة في صحن واسع ، محفوفة بالأزهار ، وسار بعظمته القطار قاصدا بور سعيد ، وبصحبته محمد ياسين المندوب لمرافقة السلطان المعظم من الحكومة المصرية ، وحيثما وقف القطار في أي محطة تلقى صاحب العظمة مدير تلك المحطة وأعيانها وسائر الأهالي والعساكر ، وحيوا عظمته بالسلام ، الى أن وصل عظمته بور سعيد في الساعة التاسعة •

وهناك تلقى صاحب العظمة في محطة القطار المحافظ محمـد شاهين ونائب الملك ، وجمع غفير من الأهالي والأعيان ، وحيا العساكر صاحب العظمة بالسلام ، ثم الهتاف والتصفيق .

وركب صاحب العظمة والجفرنير محمد سعيد شاهين في السيارة المخصصة له ، وركبنا ومحمد ياسين ونحن أصحابه في سيارة ثانية ، ونزل عظمته في الفندق الجميل الذى بقرب البحر ، ضيفا على الحكومة المصرية .

وفي الساعة الثانية من الليل قصد صاحب العظمة وكلنا أصحابه للتفرج على لعبة السينما ، ورجع الى محل الاقامة في الساعة الخامسة ليلا .

وفي يوم ١١يونية قصد صاحب العظمة وكلنا أصحابه للنظر في المكان الذى يخرج منه الملح في الجانب الشرقى في بور فؤاد ، وبصحبته الجفرنـير ونائب الملك وغيرهم ، فوصل عظمته في الساعة الخامسة ، وشاهد عظمته الحيضـان الواسعة الكثيرة التى يجتمع فيها ماء البحر ، ثم بعد مدة يجمد هذا المـاء ، ويصير ملحـا ، ثم يحمل في عربـة حديدية تسير على سـكة من حديد ، ومن هذه الحيضان الى تصفيته وتنقيته في الماكينة المعدة لـه ، وفي كل يوم تمـلأ هذه الكرخانة عشرة آلاف خريم ملحا صافيا نقيا ، ومسافة هذه الدائرة التـى عليها الحيضان قدر خمسة أميال .

ثم تجول عظمته في بور فؤاد حتى وصل الى النادى المبنى على البحر ، وماء البحر يلتطم بجدرانه ، وهو بناء مرتفع من خشب الساج على أحسن تنظيم وأجمل منظر ، وبجانب هذا النادى بيوت صغيرة مبنية ليترك المستحمون فيهـا ثيابهم حال نزولهم في الماء ، ثم بعد السباحة ينشفون في هذه البيوت .

ورأينا في البحر صورة بناء خشبى ، له ارتفاع وافر ، لا يقل عن خمسين

قدما ، يصعد الرجل أو المرأة على درج هذا البناء الى أعلاه ، ثم يرتمي الرجل من أعلى الى أسفل في البحر ، ورأينا سيدة تفعل ذلك •

وفي ذلك النادى الجميل تناول مـاء الصودا •

وبور فؤاد هذه يقطعها خور (١) من البحر عن بور سعيد على آلة على صورة الدرجة (٢) ، يعبرون فيها من بور سعيد الى بور فؤاد ومن بور فؤاد الى بور سعيد ، وهذه الدرجة تجري بالعابرين بآلة نارية ، ورجع عظمته الى محل الاقامة في الساعة السابعـة •

وفي عصر هذا اليوم ١١ يونية ، قصد صاحب العظمة وبصحبته الجفرنـير محمد سعيد شاهين ، وكلنا أصحابه ، الى مشاهدة الأمكنة التى يصفى فيهـا المـاء (٣) الذى يسقي بورسعيد وسائر المراكب ، فوصل عظمته الى مكان مرتفع يعلو مدينة بورسعيد كلها • ورأينا حيضانا واسعة مبنية بالصاروج ، ما يقارب ٣٠ حوضا ، يمر المـاء من حوض الى حوض بآلة ناريـة ، ويجرى المـاء على الحيضان التى بها الدواء المصفي للمـاء ، ثم يجتمع المـاء الصافي في بركة واحدة واسعة مغطاة ، ثم يجرى المـاء في قصبات من حديد الى البلد ، وهذه الحيضان أكثرها مكشوفة •

ورجع صاحب العظمة الى محل الاقامة في الساعة الثانية عشرة •

وفي ليلة هذا اليوم قصد صاحب العظمة وكلنا أصـحابه والمحافظ ونائب الملك على التفرج على لعبة السينما اليابانية ، اذ وصلت بارجة حربية لليابـان قادمة من لندن ، ودعي صاحب العظمة السلطان وأعيان بورسعيد للنظر على لعبة السينما في بور فؤاد •

ولما استقر بالحاضرين الجلوس في الأمكنة المعدة لهم ابتدأت الألعاب على مختلف أشكالها ، فرأينا طوكيو عاصمة اليابان وقصورهم ومصانعهم وآلة نسجهم

---

(١) قنال . (٢) اي ، المعدية . (٣) مركز تكرير المياه .

ومراكبهم وكيف تنسج الآلات الثياب وغير ذلك من الأقمشـــــة ، وحتى انهم يصطادون السمك والطيور بالطيور الكبار ، فتفرجنا على اليابان وأعمـــالهم في بور ســـعيد •

ورجع صاحب العظمة الى مقر الاقامة في الساعة الرابعة ليلا •

ويوم ١٢ يونية نهارا سافر عظمته في المركب ، يجرى بعظمته في الخليج على ما ذكرته آنفاً ، مع حال مرورنا من حسن المنظر ، وفي يوم ١٣ يونية وصـــل المركب السويس ، ولم يكن لعظمة السلطان النزول فيها ، وفي الساعة الخامســة سافر المركب يؤم الســودان •

وسافر بنا المركب والبحر هـــادىء ذلول على مايرام وينبغي من الأفراح والانشراح ، وتداول عظمته الأخبار والفكاهات الانبساطية ، اذ القلوب فرحــة مسرورة ، مستبشرة بقدومها للوطن وملاقاة الأحبــاب ، وتكاد أجســامنا تطير في الهواء من الفرح •

أخبـــار مصـــر

مصر مدينة قديمة يتخللها النيل الوارد من الحبشة يمر على الســـــودان فمصر ، فمصر قديمة الآثار على ما ذكرته سابقا ، بها مساجد عظيمة جدا شاهقة واسعة ، وهي منآثار القدماء في السعة والطول وقوة البناء والنقوش والزينة ، واذا نظرت من خارج المسجد تظنه جبلا أو حصنا ، وأشهر مساجدها الأزهر ، ولـــه أوقات جمة ، ولـــه فروع في مصر ، وغير مصر للتعليم ، وتغذى هذه الفروع الخيرية من دخل الأزهر وأوقافه ، وأكثر مذهب أهل مصر الأحناف ، وأشـــــهر مساجدها الأزهر ، ومسجد الرفاعي ، ومسجد حسين باشا ، ومسجد محمد علي ، ومسجد ابن طولون ، وطرق مصر القديمة ضيقة جدا ، والطرق الحديثــة الآن واسعة معتدلة مد البصر ، وعلى جوانب طرقها السرج الكهربائية ، وشوارعهـــا الواسعة في وسطها عاضد من أشجار مليحة الشكل ، وعلامة جانب للمار ، وجانب للراجع ، وفي كل يوم يزداد العمران والتنظيم •

ومن أعمالها الاسكندرية وبور سعيد والسويس والسودان(١) ،وحيثما يجري النيل ترى على جوانبه الزراعة ، وتسقى هذه الزراعة بالسواقي على الحمير أو البقر ، وأكثر دوابهم الابل والخيل والحمير والجاموس والضأن وبعض من البقر والماعز ، وأكثر زراعتهم القطن والبر والشعير وسائر البقولات والنخل ، ولكنه غير جيد .

وفي جبال مصر ورمالها مساكن للأعراب ، أهل البادية على قاعدة آبائهم وأجدادهم في اللباس والستر والطباع ، فلا ترى من نساء البادية غير الوجه وكفوف الأيدي وخفوف الأرجل ، وأكثرهم سمر اللون ، يحملون الماء في القرب الجلدية فوق الجمال وعلى الأكتاف ، وأكثر ماشية أهل البادية الابل والحمير ، وأكثر لباسهم السواد ، الرجال والنساء .

ولسان المصريين عربي ، وجميع دفاتر الحكومة المصرية ومخاطباتها الرسمية وغير الرسمية بالعربية ، وكل مستخدمي مصر من أهلها ، فلا ترى أجنبيا من غير المصريين ، موظفا أو عاملا ، في دواوين الحكومة وعمالها .

وفي مصر شركات للنسيج والزراعة والصيد ، والبنك الأهلي المعروف كذلك شركة ، وفي أهل مصر تعاضد وتعاون ومحبة لبعضهم بعضا ، ولا يعتنون بمخالفة الأديان ، المصري مصري ولو كان دينه يخالف دين الآخر ، فقد جمع كلمتهم وبذر في قلوبهم بذر الاتحاد والمودة في حب الوطن .

وفي مصر زعماء أجلاء ، أهل ثروة طائلة متعلمون العلوم العصرية ، عارفون بمطالب هذا الدهر الجديد ، وما يحتاجه ، ويعننون بعلوم اللغة الفرنسية والانجليزية ، ويجدون في تقدم الوطن المصري .

وفي مصر مدارس عديدة للمصريين وللأجانب ، وتحتوي هذه المدارس على تعليم أكثر فنون العلم ، علم اللسان ، وعلم الأبدان من أكثر الصناعات ، وعلم الطب والحساب ، والرجال والنساء جميعا مجدون في التعليم الحاصل .

---

(١) في الفترة التى قام بها المؤلف بمعية عظمة السلطان .

ومصر قديمة مشهورة ، ذكرها الله تعالى في كتابه ، ﴿ **ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها** ﴾ ، وقد اشتهرت من قديم الزمان ، وملك عليها ملوك كثيرون من أهلها ، وتسلط عليها أكثر الدول المشهورة القديمة ، وأول من استفتحها من الغرباء بختنصر ملك بابـــل ، ثم أضيفت الى مملكـــة فارس في عصر قورش قبـــل الميلاد ٢٥٢ ق ٠ م ، ثم استفتحها اسكندر المقدونى المعروف بذي القرنين ، وبعد وفاته قامت فيها الدولة البطليموسية ، وبقيت حتى أخذها اليونان قبل الميـــلاد بمدة وجيزة ، وحسبت جزءا من المملكة الرومانية الشرقية ، حتى تولاها عمرو بن العاص ، رضي الله عنه ، في زمن سيدنا عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وكانت تابعة للخلفاء العباسيين الى عام ٩٦٨ م ، حينما قامت الدولة الفاطمية الى عام ١١٧١ م ، ثم ملك عليها السلطان صلاح الدين الأيوبى ، ثم أضيفت الى المملكـــة العثمانية عام ١٥١٧ م ، ولمـــا كان عام ١٧٩٨ م تسلطت عليها الدولة الفرنسية تحت لواء نابليون بونابرت ، وبقيت في يده الى عام ١٨٠١ م ، ثم رجعت الى الدولة العثمانية حتى استقل بها محمد علي باشا الذى تسلط على الديار الشامية من أثناء ١٨٢٠ م الى ١٨٤٠ م ، ثم عادت الى آل عثمان ، وبقي محمد علي باشا مستقلا في مصر ، ولم تزل الى الآن (١) في أيدي نسله ، ﴿ **وتـلك الأيـــام نداولهـــا بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء** ﴾ الآية ١٤٠ من سورة آل عمران .

وفي أيام المصريين القدماء كانت العلوم والفنون مع كهنتهم الذين كانوا قد اصطلحوا على نوع من الخط بالعلامات والرسوم وصور بعض الحيوان ، يعرف الآن بالقلم المصري القديم ، ومازالت هذه الكتابات منقوشة ومحفورة في صخور الآثار القديمة والأهرامات والمعابد فقد فقدت الناس قراءتها ، وقام رجل فرنسي ، اسمه شمليبون ، واهتدى الى فكها بحذاقة عقله ، وعلم الناس قراءتها ، وصنف لها قاموسا ونحوا وصرفا ، وحذا حذوه ، وسهل على الناس قراءتهـــا حسب

(١) الفترة التى قام بها المؤلف برحلته بمعية عظمة السلطان .

ما ذكرناه آنفا ، آخذا من هذه الرحلة ، وآخذا من الأخبار والتواريخ المتقدمة .

رجعنا الى ما نحن بصدده من أخبار عظمة السيد السلطان السعيد .

وصلت الباخرة نبط السودان (١) في الساعة الثانية ليلا من يوم ١٥ يونية . وفي يوم ١٦ يونية نزل صاحب العظمة وكلنا أصحابه ، وبمعيته نائب الجفرنير الانجليزى في الساعة الرابعة والنصف . وتجول عظمته في شوارع من شوارعها الى بيت الحكومة ، وتناول القهوة البنية ، ثم تفرج على الحوض المصنوع بقرب البحر ، ويجتمع في هذه البركة المبنية بالصاروج ماء البحر ، وعلى هذه البركة وعلى حوافها بناء من الحطب معد لراحة المستحمين في هذا البحر من الأروبيين ، اذا مر بهم المركب الى نبط السودان ينزلون من المركب ليستحموا في هذه البركة .

ثم ركب عظمته وكلنا أصابه القوارب النارية لمشاهدة البستان البحرى . وهذا القارب مصنوع من البلور المتين ، والانسان ينظر من داخله الى الشجر والحجر ، والصيد في قعر البحر ، وتجول القارب بعظمته بقدر نصف ساعة ، ثم رجع عظمته الى البابور في الساعة السادسة والنصف . والبستان هو الخضرة في قعر البحر (٢) .

وقد وافق نزلنا في نبط السودان أيام حر شديد ، والشمس كأنها نار والهواء كأنه يخرج من جهنم ، وقد أثرت الحرارة في وجه عظمة السلطان ، وكلنا أصحابه .

هذا نبط (٣) السودان كما ذكرنا خبره مع مسيرنا ، وأكثر سكانه ناس سود ، وفيهم عرب قليلون ، ولسانهم عربي ، أسودهم وأبيضهم ، والماء يأتى من مسافة عشرين ميلا عن العلم ، وعاصمته الخرطوم ، وفيها علمان ، مصري ، وانجليزي .

---

(١) المراد ميناء بور سودان .
(٢) كذا في الأصل .
(٣) اقليم .

وفي الساعة السابعة من هذا اليوم ١٦ جون سافر بنا المركب أو الباخرة يؤم عدن ، والله ندعوه السهالة والتوفيق ، وفي يوم ١٨ (يونية) في الساعة السادسة من يوم الجمعة وصلنا باب المندب ، على جباله بناء حجر جملة ، لكن هذا البنيان غير مسكون الآن .

وفي الساعة الثالثة ليلا من هذا اليوم وصلنا عدن مع السلامة والعافية ، وتعشى صاحب العظمة وكلنا أصحابه عند وكيل جوجى الفارسي ، ثم بعد العشاء فرجوا عظمته على بلدة الشيخ عثمان ، وكلنا أصحابه ، ورجع الى البابور في الساعة السادسة ليلا ، وفي للساعة الحادية عشرة ليلا سافر البابور قاصدا ممباسة ، ووصلنا الجبل المسمى رأس الفيل في الساعة الرابعة .

وفي يوم ٢٠ يونية سايرنا رأس حافون في الساعة التاسعة من هذا اليوم ٢٠ جون ، الأحد ، وابتدأت الضربة ، ريح عاصف من قدام البابور من أول رأس حافون ،اليءيوم ٢٣ جون ، فسكن بحمد الله البحر ، وأما أنا والدكتور فسالو فتغيرت حالتنا في أيام الطوفان ، وما قدرنا على الحضور في المكان للأكل . أما عظمة السلطان فهي حالته ، لم تتغير عن الحضور الى المكان للأكل ، وحقا ، ان سادتنا أهل صبر وجلادة ، وحزم وشدة ، لم تضعضعهم العواصف ، ولم تهمهم الملمات ، لأنهم شجعان أقوياء ، زادهم الله عزا وفخرا سرمديا آمين .

وفي يوم السبت الموافق ١٦ ربيع الآخر في الساعة الثانية نهارا وصل البابور منتولة ممباسة ، كلندين ، وقد تلقى صاحب العظمة في المركب سمو الأمير سيف بن حمود بن فيصل ، ورئيس الجمعية العربية بزنجبار السيد حافظ بن محمد البوسعيدى ، وفي جملتهم الأشياخ سعيد بن عبد الله الخروصي ، وعبد الله بن مبارك المعولى ، والمعلم عبد الرحمن بن محمد الكندي ، وهؤلاء من أهل زنجبار ،

وحضرة نائب الجفرنير وأعيان ممباسة وزعمائها ، وفي مقدمتهم الشـــــيوخ راشد بن مسعود الشكيلي ، ومبارك بن علي الهنائي ، وخميس بن محمد المطافي ، وغيرهم من أعيان ممباسة ٠

وفي الساعة الرابعة والنصف نزل صاحب العظمة من المركب منتولة ، وتفقد عسكر الشرف على الرصيف وبمعيته نائب الجفرنير ، ثم ركب السيارة الى المركب الواصل من زنجبار لنقل عظمته من ممباسة الى زنجبار ، والمركب هو آل سعيد من مراكب حكومة زنجبار ٠

وفي الساعة السادسة نزل عظمته من المركب آل سعيد ، وبمعيته أنا والدكتور فسالو لاجابة دعوة أعضـــاء جمعية التجارة بممباسة ، ولمـــا وصل عظمته ناديهم قابلوه بكامل الاحترام والترحيب ٠

وقد اجتمع في هذا النادى جملة من نصـــارى وهنود ، وقـــام من بينهم رجل ، فخطب خطبة وجيزة وشكر عظمة السلطان على زيارته ناديهم ، ثم قام صاحب العظمة محييا لهم ، معترفا باحتفالهم له وشاكرا جنابهم ، فخرج عنهم ، وركب الى المركب ، وهناك تناول الغداء ٠

أما أنا فدعانى الشيخ مبارك بن علي الهنائي لتناول الغداء بمعية القادمين من زنجبار ، سمو الأمير سيف بن حمود بن فيصل ورئيس الجمعية العربيـــة حافظ بن محمد البوسعيدى ، ومن معهم ، وقـــد جمع هذا الغداء ٢٨ نفرا في الفنـــدق ٠

وفي الساعة العاشرة والنصف نزل عظمته من المركب آل سعيد لاجابة دعوة عرب ممباسة لتناول الشاي معهم في الفندق ٠

فركب عظمته السيارة وبمعيته أنا ، ووصل عظمته المكان المهيأ لتناول الشاي فيه ، فإذا بفضاء واسع مصفوفة فيه الكراسي والموائد والمدعوون من جميع الطوائف على أمكنتهم ، ولمـــا وصل عظمته تلقاه أعيان العرب في خارج المحل مرحبين بعظمته ٠

ولما استقر بعظمته الجلوس في المكان المخصوص له قام القاضي الأجل ، الأمين بن علي المزروعي ، خطيبا ومتشكرا عظمة السلطان على تناوله الشاي عند رعاياه ، عرب ممباسة ، وأسرد كلامه على غاية البلاغة والفصاحة ارتجالا ، ثم قام الوالي مبارك بن علي الهنائى ، وتكلم على حذو ما قاله القاضي الأمين بن على باللغة الانجليزية ارتجالا .

ثم قام صاحب العظمة وتكلم طويلا متشكرا عرب ممباسة على ما قابلوه به من الحفاوة والتكريم كذلك ارتجالا .

وقد جمع هذا الشاي حوالى ٥٠٠ نفر .

وفي الساعة الحادية عشرة ودعهم صاحب العظمة ، ورجع الى المركب (آل سعيد) ، وبمعيته أصحابه .

وفي الساعة الثالثة ليلا من هذا اليوم ٢٤ يونيه فارق المركب رصيف ممباسة كليندينى (١) ، يقل عظمته الى زنجبار .

وفي يوم ٢٧ يونية الموافق ١٧ ربيع الثاني الأحد ، في الساعة العاشرة والنصف وصل المركب زنجبار على السلامة والعافية ، والأفراح والانشراح ، وياله من يوم مشهود له الناس ! .

ففى البحر تلقت الطوائف أهل الرقص من حضارم والأهالي على القوارب ، يهتفون ويغنون على أشكال من أنواع أصوات طبولهم ، اظهارا لفرحهم وسرورهم بقدوم سلطانهم المحبوب الى وطنه .

ولما وصل المركب قريبا من الرصيف حيته الحكومة ٢١ طلقة مدفع ، ورصيف زنجبار يموج من أوله الى آخره ، وكان الخلق القادمون لملاقاة سيدهم كالبنيان المرصوص ، وزينت البلاد وفرحت العباد بوصول صاحب العظمة ، وجميع الطوائف وأعيان زنجبار وسائر الأهالي ما لا يعرف عددهم الا الله تعالى ، صفوفا ينتظرون نزول صاحب العظمة .

---

(١) كذا في الأصل .

ورأينا بحر زنجبار كأنــه يرقص ويموج بالبواخـــر والقوارب ، ولمـا التصقت المركب بالرصيف صعد ولي العهد عبد الله بن خليفة ونائب البـــالوز ، سعادة مستر مكوري ، وواجهوا عظمة السلطان .

وفي الساعة الحادية عشرة نزل عظمته من المركب نزولا رسميا ، لابسا القباء الذي أهداه له جلالة ملك بريطانيا جورج السادس في هذه المرة ، وتفقد عســكر الشرف ، ثم أقبل على القادمين لملاقاته ، أرباب المناصب والمراتب ، وصـــافحهم واحدا بعد واحد ، ثم كذلك أقبل على بقية القادمين من نصــارى وهنود وعرب وغيرهم ، بوجه بشوش .

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف ركب السيارة الملوكية ، وبمعيته شبله ، ولي العهد المفدى ، عبد الله بن خليفة ، قاصدا قصر المملكة ، وركبنا أصحابه في سيارة ، كل الى محله ، وانقض ذلك الجمع الغفير والخلق الكثير الى حيث شاءوا ، وهكذا الدنيا ، وحمدنا الله ، سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم ، على ما أولانـــا وأعطانا من العافية والتكريم ، منذ أول سفرنا الى رجوعنا الى أوطاننا ، وأعظم منة منه ، سبحانه وتعالى ، رجوع مولانا وسلطاننا المحبوب الى مملكته ، سالمـا غانما مؤيدا منصورا ناعما .

وفي يوم أول شعبان عام ١٣٥٧ هـ فرغنا من نقل هذه الرحلة ، من المسودة الأصلية ، وأنا يؤمئذ بالجزيرة الخضراء الزاهرة ، طيبة الهواء عطرة الأرجاء ، المشهورة ، المعروفة بجزيرة فوندوا من أعمال جزيرة الخضراء ، بيمبـا ، ليعلم القارىء لهذه الرحلة التى ألفتها ، أننى لست ممن له المام بالمعرفة والعلم بتأليف السير وسبك الكلام على الوجه اللائق ولا من جهة الفصاحة والبلاغة ولا من جهة النحو ، بل نفسي غيورة على حب العرب وملوكها وحب أخبارهم وســـيرهم ،

فلأجل ذلك غلبتنى نفسي أن أرسم ما شاهدته في سفر هذا الملك السعيد ، راجيا من الله العليم أن يقيض لهذه الرحلة رجلا له علم وأدب وغيره ، يهذب هذه الرحلة ويصلح فاسدها ، ويقوم معوجها ، ويسدد خللها ، وله من الله الثواب الجزيل ، ومن الأمة العربية الثناء الجميل ، وسميتها ، رحلة السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد ، بن سلطان بن أحمد بن سعيد الامام ، تأليف العبد الضعيف سعيد بن على بن جمعة بن سعيد المغيري .

فَإِن تَجِدْ عَيْباً فَسُدَّ الْخَلَلاَ   جَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيهِ وَعَلاَ

وهذه تهنئة من السيد العلامة عمر بن أحمد بن سميط العلوى بمناسبة رجوعي من انجلترا ، أشكره عليها من خالص قلبي ، في ١٤ ربيع الثاني عام ١٣٥٦ هـ .

بِعِيدِ قُدُومِ طَلْعَتِكَ الْمُنِيرَة   عُيُونُ الْمَجْدِ وَالْعَلْيَا قَرِيرَه
مَسِيرُ الْبَدرِ مِنْ شَرْقٍ لِغَرْبٍ   سَرَيْتَ وَجِئْتَنَا شَمْسَ الظَّهِيرَه
وَنِلْتَ بِصُحْبَةِ الْمَلِكِ الْمُفَدَّى   بِلَنْدَنَ شَكْرَ دَوْلَتِهَا الْخَطِيرَه
وَبِتَّ الَى حِمَاكَ قَرِيرَ عَيْنٍ   بِنِيشَانٍ وَمَرْتَبَةٍ وكَبِيرَه

الاعتذار الذى قدمته لعظمة السلطان :

الله لطيف بعبادة ، لجلالة سيدي ومولاي عظمة السلطان خليفة بن حارب ابن ثويني بن الامام ، أدام الله بقاءك وعزك ، آمين ، اني بكل خشوع وخضوع أقدم لجلالتكم ولائي الخالص وطاعتي لسلطنتكم ، وأوجه لجلالتكم تشكراتى الخالصة من صميم فؤادى ، لكون عظمتكم اخترتمونى مصاحبا لكم في هذا السفر الجليل الى أوربا ، لأجل حضوركم في تتويج ملك بريطانيا العظمى جورج السادس ، فأنا أعترف أنا خادمكم شخصيا وكافة رعاياكم وغيرهم ، أن عظمتكم وجهت الى خادمكم أمركم المقرون بالعز والشرف المخلدين ، ولا أنسى عواطفكم الجليلة الجميلة ، ولا الاحسان الذي قابلني به عظمتهم في كل وقت وحين ،

ما دمت حيا ، وأنا أعترف ، أنا خادمكم ، بأني لم أقم لكم بما يلزمني حق القيام في خدمتكم ٠

فاني بكل تذلل أطلب من عظمتكم ، المحفوفة بالرحمة والغفران ، أن تغفر لى ، مولاي ، ذنوبي التى تكونت مني بدون قصد فيما مضى من الأيام ، فان كنت سيدى قد منحتني رضاك وعفوك فتفضل على خادمك برسم اسمك العزيز بيدك الكريمة ، حتى يطمئن قلبى ، وسأكون من الشاكرين أو دم في رعاية الله سالمـــا موقفا ، والسلام عليك ٠

حرر ١٣٥٦ هـ الموافق ٢٤ جون عام ١٩٣٧ ٠

خـــادمك

ســـعيد بن على بن جمعــة المغــيرى

وهذا كتابة اسمه بخط يده العزيزة ٠٠٠٠٠٠ (١) ٠

وهذا وقد احتفلت الحكومة وجميع الشعب ببلوغ عظمة مولانا خليفـــة بن حارب بن ثويني سبعين عاما في يوم ٢٦ أغسطس ١٩٤٩ الموافق القعدة عـــام ١٣٦٨ هـ ، وعمل مهرجان عظيم ، لامثيل له في زنجبار ، وقدمت لعظمته الهدايا من جميع الطوائفوالتهاني من جلالة الملك ووزير المستعمرات ، واشـــتركت الجزيرة الخضراء في اقامة الأفراح في ذلك اليوم العظيم ٠

(١) مكانه توقيع خليفة بن حارب سلطان زنجبار ٠

رحلتنا الثانية الى لندن

وهذه (1) المرة الثانية التى دعت فيها حكومة الانجليز عظمة سلطان زنجبار ، خليفة بن حارب ، لحضور حفلة تتويج صاحبة الجلالة ، اليصابات الثانية التى ستكون في يوم ثانى يونيه سنة ١٩٥٣ م ، وكانت في صحبته صاحبة العظمة نونو بنت حمد بن حماد السمار ، ومؤلف هذه الرحلة سعيد بن علي بن جمعة المغيري والسكرتير الخصوصي والطبيب الخاص •

وفي يوم ٣٠ ابريل ١٩٥٣ سافر صاحب العظمة من زنجبار في المركب المسمى (آل سعيد) ، وفي ٣١ ابريل وصل عظمة السلطان الجزيرة الخضراء لتوديع رعاياه ، وفي الساعة العاشرة من هذا اليوم سافر صاحب العظمة من الجزيرة قاصدا ممباسة ، وفي يوم أول مايو ١٩٥٣ وصل صاحب العظمة ممباسة ، وفي الساعة الخامسة من هذا اليوم نزل صاحب العظمة ممباسة نزولا رسميا ، وأقيمت له حفل استقبال رسمي ، حضره أعيان طوائف ممباسة ، وقرأ خطبة الترحيب مستر كنويه ، وترجمها بالعربية الشيخ الأمين بن علي المنذري ، ثم أجاب صاحب العظمة متشكرا على ما قابل به طوائف ممباسة عظمته بهذا الاحتفال الباهر ، وترجم خطبة صاحب العظمة الشيخ مبارك بن علي الهنائي بالسواحلية ، وقد تناول الغداء صاحب العظمة عند الشيخ مبارك بن علي •

وفي يوم ٤ مايو ١٩٥٣ تسنم صاحب العظمة وأصحابه المركب ، المسمى (كينيا) ، الذي سيسافر فيه الى لندن ، وفي يوم ٨ مايو وصل المركب عدن ووصل الحاكم مسلما على صاحب العظمة ، ثم نزلنا جميعا الى مدينة عدن ، وفي يوم ١٣ مايو وصل المركب السويس ، وفي صباح ١٤ مايو وصل المركب بور سعيد ،

---

(1) ابتداء من هنا الخط مختلف ، واحسبه خط المؤلف وربما كانت المسودة .

ووصل المركب محافظ بورسعيد مسلما على عظمة السلطان ، ونزلنا جميعا وعظمة السلطان للتفرج في بور سعيد وكلنا أصحابه ، وفي عصر هذا اليوم ســافر المركب قاصدا مارسيليا ، وفي صباح ١٦ مايو وصل المركب مارســـيليا ، التى هي من مدن فرنسا الرئيسية ، وقد وصل محافظ المدينة ومن معه من أعيان مارسيليا مسلمين على عظمة السلطان ، وقد اصطفت الفرقة الموسيقية بقدر خمســين نفرا بلباسهم الأسود ، ونزل صاحب العظمة الى الرصيف ، ثم عزفت الموسيقى بالسلام الذي تردده الموسيقى بالأصوات الحسنة الجميلة ، وقد أثر في قلوب المستمعين ، أفراحا وانشراحا ، وخاصة في قلوبنا •

وفي صباح يوم ١٨ مايو وصل المركب جبل طارق ، ونزل صــاحب العظمة وكلنا أصحابه في جبل طارق ، وصعدت بنا السيارة الى أعلى جبل طارق ، الذى هو في قبضة دولةالانجليز ، وفي قمة هذا الجبل مدفع ضخم تديره الآلة الكهربائية، ومدى قذيفة هذا المدفع يصل الى عشرين ميلا ، ومن أعلى هذا الجبل رأينا جبال مراكش ، وفي سفح هذا الجبل بني طارق بن زياد قلعة ، تاريخ بنائها فيسنة٧٧١م لما فتح المسلمون أسبانيا ، وطارق بن زيــاد هو قائد جيش المسلمين ، حتى سمى هذا الجبل باسمه ، وطارق ، مولى لموسى بن نصير ، عامل الأمير الوليد بن عبدالملك على افريقية •

وفي ليلة ٢٣ مايو ١٩٥٣ م وصل المركب لندن ، وفي الساعة الثانية من نهار ٢٣ مايو وصل مندوب من حكومة لندن ، مرحبا بعظمة السلطان ، ووصل في المركب السير رنكن رشاد ، الذى كان من قبل في زنجبار ، وله أعمال خليلة في مصالح الأمة الزنجبارية ، وخصوصاً المزارعين ، وكان معه مستر هادن هول ومســتر داتن ، ومستر تريس •

وفي الساعة الخامسة من هذا اليوم نزل صاحب العظمـــة من الباخرة الى

المكان المعد له ولأصحابه ، وهو قصر جميل ، بجانبه بستان في أحسن شوارع لندن ، وقد تشرفت بحضور الغداء الذي أقامته صاحبة الجلالة ، وحضره حوالى ٢٥٠ نفرا ، وكذلك أقيمت حفلة الشاي في بستان صاحبة الجلالة ، حضره سبعة آلاف نفر ، وكذلك أقيمت حفلة ثالثة في قصر الملكة ، حضرها لا أقل من آلاف نفر ، وكذلك أقيمت حفلة ثالثة في قصر الملكة ، حضرها لا أقل من خمسمائة نفر ، وما أدراك أيها القارىء الكريم بما شاهدناه في هذا القصر العظيم ، عظيم الدائرة ، وعظيم المنظر ، وعظيم الأبهة والجمال ، وعظيم الزينات ، وكأن باطن هذا القصر مصنوع من الذهب والفضة وكأنه من القصور التي تذكر في جنة الخلد .

يوم التتويج

وفي يوم ثاني يونية سنة ١٩٥٣ اصطفت الملايين من بني آدم في الطرق التي ستمر فيها جلالة الملكة وآلاف في الكنيسة التى يتوج فيها ملوك الانجليز ، وهذه الكنيسة التى جمعت الآلاف من أسفلها الى أعلاها ، وقاعدة خبر التتويج قد ذكرتها في تتويج صاحب الجلالة جورج السادس في سنة ١٩٣٧ م ، ولا حاجة الى ذكر ذلك مرة أخرى .

* * *

الرحلة الثالثة

وهذا خبر الرحلة الثالثة التى سافر فيها عظمة السلطان خليفة بن حارب الى لندن ، لكنها غير رسمية ، وبصحبته السلطانة نونو بنت حمد بن حماد السمار ومؤلف هذه الرحلة سعيد بن على بن جمعة المغيرى ، والسكرتير الخصوصي ، والطبيب الخاص .

مع يوم ••• (١) يونية ١٩٦٠ م الموافق •••• الحجة ١٣٧٩ هـ سافر عظمة السلطان من زنجبار ، وفي صبح •••• (٢) وصل الجزيرة الخضراء لتوديع رعاياه وسائر الطوائف ، وفي يوم ٢١ جون ١٩٦٠ وصل المركب ممباسة ، وفي هذا اليوم احتفلت ممباسة بالترحيب بصاحب العظمة احتفالا باهرا عجيبا ، وفي يوم ٢٢

---

(١) بياض في الأصل .   (٢) بياض في الأصل ولعله يوم ١٩ يونية وصبح يوم ٢٠

يونية ١٩٦٠ م الموافق ٢٧ الحجة سنة ١٣٧٩ سافرت الباخرة المسماة (كينيا) التي سافر فيها عظمته الى لندن ، وفي يوم ٢٤ يونية وصل المركب عدن ، وفي يـوم ٢٩ يونية وصل المركب الى السويس ، وفي يوم ٣٠ يونية وصل المركب بور سعيد ، وفي يوم خامس يولية وصـل المركب مارسيليا ، وفي صباح ٦ يولية وصـل المركب برشلونة التى هى من أعمال الأسبان ، ونزل صاحب العظمة وكلنا أصحابه في هذه المدينة الجميلة •

وفي يوم ٨ يوليه وصل المركب جبل طارق ، وقد أتينا على خبر جبل طارق في الرحلة الثانية ، وفي يوم ١٢ يولية وصلنا لندن سنة ١٩٦٠ م ، وقد نزل صاحب العظمة في الفندق المسمى ، هايد بارك •

وفي يوم ٢٠ يولية ١٩٦٠ م قصدت زيارة الولد عبد الله بن مسعود بن علي الريامي بدعوة منه في المكان المسمى بورتسمث PORT SMOSTH ويبعد عن لندن سبعين ميلا ، وهذه المدينة جميلة جدا على ساحل البحر ، وبها السفينة التى قاتل عليها البطل الشجاع نلسون ، الرجل المشهور لدى الانجليز ورجـالهم وقـاتل مستر نلسون في هذ هالسفينة جيش الفرنسيين ، وانتصر عليهم ، ثم راجعـا في هذه السفينة ١٨٠٥ م ، وبناء هذه السفينة من أعجب العجائب ، وما فيها من المدافع الضخمةمنالطراز القديم ، وترى الناس أفواجا يتفرجون على هـذه السفينة ، فبتنا ، وقيلنا في هذه المدينة ، ورجعنا الى لندن فرحين مسرورين •

وفي يوم ٢٢ يولية ١٩٦٠ م تغدى صاحب العظمة وكلنا أصحابه ، مع وزير المستعمرات السابق مستر نكسبوى (١) ، في منزله الريفي ، وكان حسن الأخلاق بشوشا •

وفي يوم ٢٤ يوليه وصل عظمة سلطان مسقط وعمان ، سعيد بن تيمور ، مسلما على عظمة السلطان •

---

(١) كذا في الأصل .

وفي هذا اليوم دعا كبير البوارج الحربية عظمة السلطـــان للتفرج على الاحتفال الباهر على لعبة العساكر ، وكلنا أصحابه ، وقد حضر هذا الاحتفـال ما يقارب ألف نفر ، وعزفت الموسيقى بالسلام ، وكان في هذا الاحتفــال أنواع وأشكال من ألعاب العساكر وتدريبهم .

وفي يوم ٢٦ يولية ١٩٦٠ م سافرنا في القطار في الساعة الثالثــة والنصف ، قاصدين اسكتلنده ، ووصلناها في الساعة العــاشرة والنصف من هذا اليوم ، ونزلنا في الفندق المسمى (أدنبره) .

وفي هذا اليوم تغدى صاحب العظمة وكلنا أصحابه مع كبير البلد ، وقد جمع هذا الغداء بقدر سبعين نفرا .

وفي يوم ٢٩ يولية دعت جمعيات اسكتلنده عظمة السلطان وكلنا أصحابــه لتناول الشاي ، في احدى حدائق اسكتلندة ، وقد جمع هذا الشاي خلقا كثيرا ، وأهل اسكتلنده فيهم مجاملة حسنة وحسن أخلاق .

ومقاطعـــة اسكتلندة تتخللها جبال مرتفعـــة ومنخفضات ، والبحر قريب منها وذكرتني مناظر اسكتلندة بمناظر الجزيرة الخضراء .

وفي يوم ٣١ يوليه زرنا الدرجة الحديدية التى بنيت في غرب اسكتلندة ، ورأينا العجب العجاب من الهندسة التى بنيت بها هذه القنطرة التى تعبر الخليج البحرى بمسافة غير قليلة ، وبقرب هذه الدرجة حارات واسعة البناء ، وتشرف هذه الحارات على البحر ، وما أحسن وألذ هذه المناظر الجميلة ! .

وفي يوم ٣ أغسطس ١٩٦٠ م قصـــد صاحب العظمة الفندق الذى يبعد عن اسكتلندة بقدر خمسين ميلا ، وهذا الفندق مبنى في وسط الأشجار ، لا بقرب

حارات ، بل حواليه بساتين وساحات نزهة جميلة للعب الكرة وغير ذلك من ألعاب الأوربيين •

وهذا الفندق عظيم المنظر يسع المئــات من المتفرجين ، وأكثر من يقيم في هذا الفندق أصحاب الغنى ، وقطعنا هذه المسافة من اسكتلنده الى هذا الفندق بين جبال شاهقة ومزارع •

وفي عصر ٦ أغسطس قصد صاحب العظمة التفرج على لعبة الاسكتلنديين ، في مكان يبعد عن الفندق الذى نزلنا فيه ثلاثين ميلا ، ورأينا ألعابا لم نرها من قبل ، شابات وشبانا يتسابقون على دائرة الساحة المحددة للملعب ، أنواعـــا وأشكالا من اللعب ، مما تجلب للفؤاد سرورا وأفراحا ، واسم هذا المكـــان HOGI OF AIIAN

وسافرنا من الفندق يوم ٨ أغسطس في سيارات ، وفي الساعة الواحــدة والنصف ، وصلنا المدينة المشهورة جلاسجو في الساعة الثالثة والنصف ، وركبنا القطار من جلاسجو في الساعة الرابعة قاصدين لندن •

ووصلنا لندن في الساعة الحادية عشرة والنصف •

وفي يوم ٩ أغسطس قصد صاحب العظمة وكلنا أصحابه برايتون وهـــذا المكان الجميل على ساحل البحر ، فانشرحت نفوسنا بمنظر البحر وغيره من المناظر الجميلة ، وهذه المدينة تبعد عن لندن ٦٠ ميلا •

وفي يوم ١٣ أغسطس رجعنا الى لندن في الفندق الذي نزلنا فيه أولا هايد بارك •

وفي يوم ١٤ أغسطس زار صاحب العظمة وكلنا أصحابه عظمة سلطان مسقط وعمان سعيد بن تيمور ، وأخذت صورة صاحب العظمة وكلنا أصحابه •

ويوم ١٨ أغسطس احتفل تلامذة زنجبار الذين هم بلندن بحفل شـــاي ،

وذلك بهمة مستر الكسندر الذى كان مديرا للمعارف بزنجبـــار ، الرجل المحبوب بزنجبار والجزيرة الخضراء ، لعظيم مساعداته وحسن أخلاقه وقد جمعت هـــذه الحفلة حوالي مائتي نفر .

وفي يوم ٢٣ أغســطس تغــــدى صـــاحب العظمــة مع زوج أخت زوجة السير غلنديه (١) ، وقـــد جمع هذا الغداء ١٦ نفرا من أعيان الأمريكـــــــان والانجليز .

وفي يوم ٢٤ أغسطس احتفلت حكومة لندن بحفلة شائقة من كل الطوائف ، وقد حضر هذا الحفل مستر ماكلود (٢) وزير المستعمرات ، وفي يوم ٢٤ أغسطس وأخذت صورنا من امام هذا المسجد .

وفي يوم ٢٧ أغسطس دعاني شخصيا مستر الكسندر الذي كـــــان مديرا للمعارف بزنجبار ، والذى نوهنا بذكره فيما تقدم من هذا التاريخ ، لتناول الغداء في منزله الريفي ، الذي يبعد عن مدينة لندن ٣٠ ميلا .

ثم زرنا المسجد الاسلامي الذي هو غير بعيد عن منزل مستر الكســـندر ، وأخذت صورنا من امام هذا المسجد ، ولا يعرف العربية .

وفي يوم ٣٠ أغسطس دعت احدى جمعيات لندن عظمة السلطان لتنـــــاول الغداء ، لكن صاحب العظمة اعتذر عن الحضور ، ونابت عنه السلطانة ، وكنـــا بصحبتها ، وقد جمع هذا الغداء حوالى أربعين نفرا .

وفي ليلة ٤ سبتمبر سافرنا من لندن قاصدين باريس ، في القطار في الساعة الرابعة ، من ليلة ٣ الأحد ، ووصلنا باريس في الساعة الثالثة من نهـــار الأحـــد ورابع سبتمبر .

وسافرنا من باريس ليلة سابع سبتمبر ليلة الأربعاء في القطار ، قاصـــدين

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله ، ماكلويد .

المدينة المشهورة المسماة (كان) من أعمـــال فرنســا ، فوصلنا كان في الساعة الثالثة من نهار الأربعاء ، ونزل صاحب العظمة في فندق من فنادق هذه المدينة بقرب الســـاحل.

وهذه المدينة العظيمة أحسن وأجمل المدائن التى زرناها لكون ساحلها الممتد أميالا عديدة ، وترى القصور على هذا الساحل ، وترى المستحمين على طول هذا الساحل من رجال ونساء وأولاد ، يتمرغون في تراب الساحل ، مئات بل ألوف ، وهذه المدينة بردها أقل عن بقية الأماكن مثل لندن وباريس.

وفي يوم ١٣ سبتمبر زار صاحب العظمة وكلنا أصحابه مدينـــة من المدن الفرنسية تبعد عن مدينة كان ٥٠ ميلا ، ويقال ان بهذه المدينة سلطانا مستقلا ، واسم هذه المدينـــة ٠٠٠٠ (١) .

وترى الجبال الشاهقة محيطة بهذه المدينة الجميلة حتى ان بعض الســكان لهم بيوت في سفح هذه الجبال .

وسافرنا من مدينة كان يوم ١٦ الجمعة قاصدين المركب الذى سنسافر فيه الى ممباسة في الساعة الثالثة قاصدين المدينة المسماة (جنوة) من مدائن الطليان ، ووصلنا الى هذه المدينة في الساعة الواحدة والنصف من ليلة الأربعاء .

وسافر المركب من جنوة أول ساعة من يوم ١٩ سبتمبر ١٩٦٠ م ووصل المركب بور سعيد في يوم ٢٣ الجمعة ، ووصل الى عدن في يوم ٢٧ سبتمبر ، ثم وصـــل ممباسة في يوم ٢ أكتوبر ١٩٦٠ م الأحد .

وقد قابل أهالي ممباسة عظمة السلطان والسلطانة بعظيم الاحتفال الباهر .

ووصل المركب زنجبار في يوم ٣ أكتوبر ١٩٦٠ م،وقد امتلأ رصيف زنجبار من أوله الى آخره من القادمين لاستقبال أصحاب العظمـــة ، وترى البحر يرقص بالبواخر والقوارب فرحا وسرورا برجوع أصحاب العظمة الى مقر سلطانهم .

---

(١) بياض في الأصل ، ولعله يعني مونت كارلو .

وفاة صاحب العظمة السيد خليفة بن حارب

لكن للأسف العظيم أصابت زنجبار هذه المصيبة العظيمة على حين غفلة ، فدمع الحزن في دمع الدلال كما قال المتنبى :

انْتَهَتَ المَصَائِبُ غَافِلاتٍ فَدَمْعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلاَلِ

ولقد عم الحزن والأسف جميع سكان هذه البلاد بوفاة عظمة السلطان المحبوب خليفة بن حارب ، وكل من عرف هذا السلطان وعرف أخلاقه وجميل سجاياه منذ تسنم هذا السلطان عرش زنجبار مدة ٤٩ عاما ، كلها أيامه ، أيام سكون وأمان ، كل الطوائف القاطنة في سلطانه كأنهم اخوة .

وكانت وفاته في ليلة سابع اكتوبر ١٩٦٠ الموافق ١٧ ربيع الآخر ١٣٨٠ .

فهـــرس الكتـــاب